مجلة الدعوة
العدد التجريبي الثاني رمضان 1445هـ
صوت الحق والقوة والحرية
مجلة إسلامية شهرية منوعة
www.ikhwan.site

طوفان الأقصى
عدد خاص

في هذا العدد

- رمضان.. نفحات وجراح
- هذه روايتنا.. قراءة سياسية في وثيقة استراتيجية
- رؤية مراكز الدراسات الإسرائيلية لما بعد طوفان الأقصى
- الجماهير تحتاج إلى خطاب جديد
- خطابات أبي عبيدة... ورسائل العزة المنسية
- في ضوء تجارب التاريخ: هل تتحرر فلسطين بجهاد أهلها وحدهم؟

وأعدوا

الإخوان المسلمون

مجلة الدعوة

صوت الحق والقوة والحرية

لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤

الإخوان المسلمون

مجلة الدعوة

صوت الحق والقوة والحرية

www.ikhwan.site

مجلة إسلامية شهرية منوعة

التعريف والهوية

الرؤية:

صوت دعوة "الحق والقوة والحرية" لجيل مسلم، واعي حر قادر

الرسالة:

المساهمة في البناء المعرفي للقراء بإنشاء ونشر محتوى عميق ومركز، ونشر الموقف الرسمي للجماعة وأخبارها، وإنتاج دعاتها وشبابها ورموزها، وعرض خلاصات إنتاج مراكز الفكر والبحث والمعرفة بشأن الإسلام والشؤون المحلية والدولية.

التعريف:

مجلة الدعوة في ثوبها الجديد مجلة شهرية تمثل الإعلام الرسمي لجماعة الإخوان الذي يقدم مواقفها ويعبر عن مجتمعها ويسهم في البناء المعرفي لقرائها. تضع المجلة القارئ في عمق الأحداث من خلال نشر التقارير والتحليلات والمقالات والاستطلاعات بشأن الأحداث التي تشغل الرأي العام. وهي في ذلك تتابع إنتاج مراكز الفكر والبحث والإعلام العربية والغربية، لتمثل إضافة أكثر إجمالاً وتركيزاً

النطاق:

تغطي المجلة الشأن المصري على وجه الخصوص وما يتصل به إقليمياً ودولياً، وقضايا الأمة الإسلامية عموماً.

أهداف المجلة:

1. نشر الموقف الرسمي لجماعة الإخوان تجاه القضايا، والأحداث، والقوى والكيانات.
2. الدعوة إلى الإسلام ونشر القيم والأخلاق والفضائل، ومقاومة الظواهر السلبية في المجتمع، ورد الشبهات.
3. دعم البناء الفكري والسياسي والتربوي، وتعميق الوعي وتعزيز القدرة على فهم الواقع والتعامل مع الأحداث.
4. الوفاء بحق الجمهور في المعرفة، وتدقيق المعلومات ونشر الحقائق، وإدارة الحوارات الحرة بشأنها.
5. تقديم صحافة عميقة وموجزة وانتقاء المحتوى الهادف
6. فتح مجال الكتابة والتدوين للعلماء والشباب والدعاة
7. تقديم خدمة صحفية مرجعية للسياسيين والرموز وقادة الرأي والباحثين وصناع القرار فى القضايا الهامة.
8. إلقاء الضوء على إنتاج مراكز الفكر والبحث وقادة الفكر والرأى ومنصات التأثير

الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن كاتبها وليست بالضرورة تعبر عن رأى جماعة الإخوان أو رأى المجلة

فهرس العدد

طوفان الأقصى وعدد خاص . . . . . 4.
بقلم رئيس التحرير

تهنئة القائم بأعمال جماعة الإخوان المسلمون بشهر رمضان المبارك . . . . . 5.
الدكتور صلاح عبد الحق

حسن البنا والقضية الفلسطينية والطوفان . . . . . 7.
الدكتور صلاح عبدالحق

هذه روايتُنا .. لماذا طوفانُ الأقصى؟ . . . . . 13.
الموقع الرسمي لحركة حماس

هذه روايتنا: قراءة سياسية في وثيقة استراتيجية . . . . . 16.
د. عصام عبد الشافي

رؤية مراكز الدراسات الإسرائيلية لمرحلة ما بعد طوفان الأقصى (ورقة علمية) . . 21.
أ. د. وليد عبد الحي

بين السياسي والعسكري في حركات التحرر الوطني . . . . . 32.
أحمد أمين

طوفان الأقصى وبناء صورة الإسلام : الجماهير تحتاج إلى خطاب جديد! . . . . 34.
أ . د سليمان صالح

في ضوء تجارب التاريخ: هل تتحرر فلسطين بجهاد أهلها وحدهم؟ . . . . . 38.
أ.د حمدي شاهين

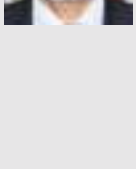

الحاضنة الشعبية بين طوفان الأقصى... والربيع العربي . . . . . 40.
د. حلمى الجزار

فهرس العدد

طوفان الأقصى
عدد خاص

خطابات أبي عبيدة... ورسائل العزة المنسية 42

د. خالد حمدى

طوفان الأقصى.. ومعركة الصورة. 44

محمود الشريف

دروس تربوية من طوفان الأقصى 47

دور التمويل الشعبي في دعم الجهاد في غزة 51

عبدالحافظ الصاوي

شِدَّةٌ ولا مرسي لها! 54

أحمد عبد العزيز

المقاومة والتحرر.. ومستقبل العالم 57

د. حمزة زوبع

المقاومة أم السلطة أم منظمة التحرير.. من يمثل الفلسطينيين؟ 59

الدكتور: عبد الله الأشعل

نَزْفُ القَلَم.. 62

شعر/ د. محيي الدين الزايط

الدور الناشئ للرأي العام ووسائل التواصل الاجتماعي في سياسة الشرق الأوسط 67

أوراسيا ريفيو

«الإخوان المسلمون الفلسطينيون.. التنظيم الفلسطيني- قطاع غزة 1949-1967» 71

المؤلف: محسن صالح

عناوين الفهرس تفاعلية ونشطة للوصول المباشر لصفحة المقال..
وهذا الرمز للعودة لفهرس المجلة بالضغط عليه فى أى صفحة.

افتتاحية العدد

طوفان الأقصى وعدد خاص

بقلم رئيس التحرير

طوفان الأقصى

يصدر العدد التجريبي الثاني من مجلة الدعوة في ظل تطورات عملية طوفان الأقصى التي قامت بها كتائب الشهيد عز الدين القسام وفصائل المقاومة الفلسطينية في السابع من أكتوبر 2023. هذا الحدث الذي زلزل الكيان الصهيوني واستنفر داعميه. فقادوا حرب إبادة ضد المدنيين في غزة استولت على اهتمام المسلمين بالعالم أجمع

وجاءت فكرة إصدار عدد خاص عن طوفان الأقصى استجابة للحالة التي أنشأتها تلك المعركة، وفاءً بحق الجمهور في المعرفة، وبواجب الإسناد الإعلامي لإخواننا في فلسطين. من خلال محتوى عميق وجذاب، يغطي بالتعريف والنقاش جوانب عدة للقضية، بأقلام كتاب وخبراء وأكاديميين، في السياسة، والاستراتيجية، والعلاقات المدنية العسكرية، والتاريخ، والإعلام ؛ كتبوا لمجلة الدعوة حصراً. إضافة إلى اقتباسات من إنتاج مراكز الفكر والبحث التي تتابع الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، لنحيط القارئ- قدر الإمكان- بملامح المشهد الفلسطيني.

ورباط جماعة الإخوان بالقضية الفلسطينية رباطٌ تاريخيّ ممتد. وقد عادت آمال تحرير المسجد الأقصى وفلسطين تتصدر نقاشات الجماعة وعلماء الأمة ومفكريها، لتستعيد القضية الفلسطينية زخمها وصداراتها. فلقد أحدثت عملية طوفان الأقصى وتداعياتها تحولاً هائلاً في الرأي العام العالمي، يفرض على الأمة الإسلامية بكل قواها وتنظيماتها الرسمية والشعبية استثمارها. ونقاشات هذا العدد هي جزء من الحالة الإيجابية المصاحبة لطوفان الأقصى

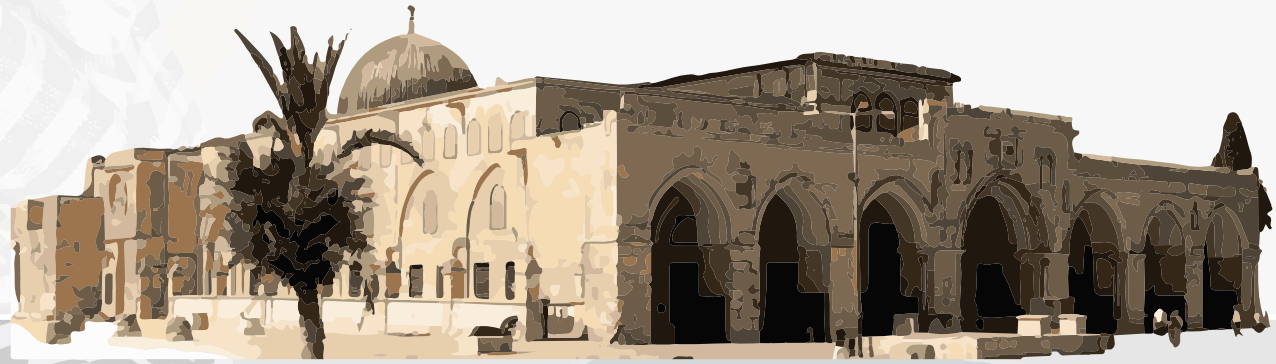

رسالة الإخوان

تهنئة القائم بأعمال جماعة الإخوان المسلمون بشهر رمضان المبارك

رمضان.. نفحات وجراح

الدكتور صلاح عبد الحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن

الإخوة والأخوات.. بمناسبة حلول شهر رمضان المعظم يطيب لي أن أهنئكم وأهنئ الأمة الإسلامية جمعاء، بأن جعلنا الله من شهوده. ولا أدري بأي فضائل الشهر الكريم أهنئكم وهو شهر كله خير. فهو شهر القرآن قال تعالى: {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان} (البقرة:185).

وهو شهر تفتح فيه أبواب الجنة للطائعين قال صلى الله عليه وسلم: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين» (رواه مسلم).

وهو شهر التوبة والمغفرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر) رواه مسلم.

وهو شهر العتق من النار، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (...وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة) رواه الترمذي

وهو -كذلك- شهر الصيام والقيام والصدقات، وشهر الصبر والجهاد، وهو شهر الجود والإحسان؛ فقد كان صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في شهر رمضان. وهو شهر فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، من حُرِمها فقد حُرِم الخير كله، ولا يُحْرَم خيرَها إلا محروم. وها قد أتى رمضان ليجمع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على الصوم والطاعات، وفي محاريب العبادة، يرجون رحمة الله ورضوانه

الإخوة والأخوات..

أتى رمضان هذا العام وفي قلب أمتنا جرح نازف، في فلسطين الحبيبة؛ حيث تداعت قوى الشر، وأمعنت القتل والتهجير والتجويع والحصار لأهلها. وقد بلغ طغيان العدو وخذلان الأخ والصديق المدى. في وقت تقف فئة من أنبل من أنجبت أمتنا في وجه العدوان ببيت المقدس وبأكناف بيت المقدس؛ يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم. يذودون عن شرف أمتنا ومقدساتها.

لهؤلاء.. علينا جميعاً واجب النصرة والدعم والدعاء. ولهم أدعو الله أن يجعل شهر رمضان مفتاحا لتمام النصر وإيذاناً بفرج قريب

وعلى الضفة الأخرى في مصر الحبيبة شعب يئن تحت سوط الفقر والظلم والطغيان. وخيرة أبناء الوطن من دعاة الحق والتغيير والإصلاح مغيبون في السجون، لا لشيء إلا أنهم أرادوا العزة لوطنهم، والحرية والرخاء لشعبهم، كُبِّلوا بالحديد وأُرهقوا بالتعذيب. فإلى شعب مصر وإلى هؤلاء وعائلاتهم ندعو الله أن يمن عليهم جميعا بعاجل الفرج، فلعل الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده، فيبدل حال مصر إلى أسعد حال

الإخوة والأخوات.. هذه أحوالنا وواقع أمتنا، ونحن في هذا الشهر الفضيل نستعين بنفحاته الإيمانية وعطاياه الربانية على تلك المحن والصعاب، فنأخذ من هذه لتلك. فحري بنا أن نؤدي حق الأخوة الإسلامية في كل مكان، وأن ننصر إخواننا في غزة ونغيثهم، مقبلين على الله، تائبين، متضرعين إليه أن يقيمنا على طريق الحق، وأن يستخدمنا في نصرة دينه وأوليائه. وندعوه سبحانه وتعالى أن يصرف عن أمتنا البلاء، وأن يكتب لنا سعادة الدارين. إنه ولي ذلك والقادر عليه

والله أكبر ولله الحمد

الدكتور صلاح عبد الحق

القائم بأعمال فضيلة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمون

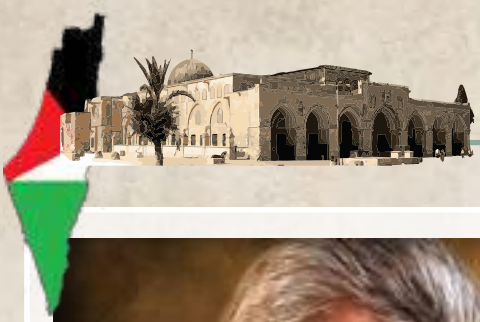

رسالة الإخوان

حسن البنا والقضية الفلسطينية والطوفان

الدكتور صلاح عبدالحق

القائم بأعمال فضيلة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمون

تمر في هذه الأيام ذكرى استشهاد الإمام المجدد حسن البنا في ليلة الثاني عشر من فبراير؛ عام ١٩٤٩م. ولم يكن قتله عدوانًا على شخصه، بقدر ما كان محاولة لقتل المشروع الذي يحمله، ونذر حياته له؛ وهو إعادة مجد الإسلام ودولته وحضارته

وحسن البنا رحمه الله تعالى، من القادة التغييرين الذين يضعون على التاريخ طابعا لا يُمحى. فصاغ فكرا وربّى رجالا، حملوا على عاتقهم إعادة مجد الإسلام مهما كلفهم ذلك وانتقص من متعهم الدنيوية، وراحتهم الشخصية، فباعوا أنفسهم لله، وضحُّوا في سبيل الإسلام- منذ أسس حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين، وحتى الآن، وبعد الآن (إن شاء الله تعالى)- وذاقوا في سبيل ذلك ويلات السجون والمعتقلات، وشُرِّدوا من بلادهم، وتركوا أولادهم، وأموالهم، ووظائفهم. ولم يكن يشغلهم إلا عزُّ الإسلام، وظهوره على الدِّين كلِّه ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣)، والانطلاق بالأمة لاستعادة مكانتها التي أرادها الله لها بأن جعلها ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠)

ونحن نعيش أحداث طوفان الأقصى المجيدة حريٌّ بنا أن نذكّر السادة القرَّاء بمواقف حسن البنا من القضية الفلسطينية، تلك القضية التي شغلته، وأقضت مضجعه؛ لأنه كان يعلم أن تحرير الأمة الإسلامية يبدأ من تحرير فلسطين من الصهاينة المحتلين

لقد أحسَّ الإمام الشهيد مبكرًا بمقدمات المشروع الصهيوني الذي يستهدف فلسطين، ولم يتعامل مع احتلال الإنجليز لفلسطين كأي احتلالٍ لوطن إسلامي، وبدأ يكتب ويُنبِّه لهذا الخطر الشديد منذ عام ١٩٢٩م، محذِّرًا من تصاعد الخطر اليهودي في فلسطين، ومشيرًا إلى أن اليهود تنتبه مطامعهم أمام غفلة المسلمين. وأبدى عدم رضائه عن ردود أفعال المسلمين في مواجهة هذا التحدي؛ لأنها لم تزد على الاحتجاجات، وأن خطة اليهود تقوم على الاستحواذ على فلسطين بالقوة وطرد أهلها منها

ماذا فعل البنا أمام هذا التحدي؟

بدأ في وضع رؤية بعيدة المدى للحركة، والتصدي لهذا الخطر ضمن مشروعٍ متكاملٍ

حدد الإمام الشهيد الرؤية والمنطلق والثوابت بشأن هذه القضية؛ حيث ينطلق الإخوان المسلمون في تعاملهم مع القضية الفلسطينية من حقيقة أساسية جوهرها: أن أرض فلسطين هي أرض عربية إسلامية، وقف على المسلمين جميعًا حتى تقوم الساعة، يحرم التنازل عن شبر واحد من ثراها مهما كانت الضغوط، فهي بالتالي أمانة في أعناق أجيال المسلمين جيلاً بعد جيل؛ حتى يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومَن عليها. (مجلة الإخوان المسلمون، ١٩٤٧/١٠/٢٥). وأن قضية فلسطين هي قضية العالم الإسلامي بأسره؛ وليست قاصرةً على أهلها الفلسطينيين، وأن المقاومة بكل أبعادها ومحاورها هي الطريق لاسترداد أرض فلسطين؛ فاليهود لا يفهمون إلا لغة القوة

قبول التحدي والاستعداد للمواجهة:

ومع إدراك الإمام الشهيد لخطورة المشروع الصهيوني والقوى الكبرى التي تقف وراءه والإمكانات الضخمة المسخرة له، إلا أنه قرر قبول المعركة متوكلاً على الله، كما كان له بفضل الله القدرة على تحويل الرؤية والأهداف إلى خطواتٍ عملية مثمرة، وإلى تغيير الواقع وفق مراحل محددة لتعبئة الأمة وحشدها

واستطاع بفضل الله من سنة ١٩٣٢م وحتى سنة ١٩٤٢م أن يُحدث تحولاً كبيراً في الشارع المصري. ثم يحول هذا التحول إلى وسائل ضغط، وإلى مسارات عملية للدعم والمساندة توجِّت بتفاعل قوي حاشد للأمة في عام ٤٧-١٩٤٨م تحت توجيه وقيادة الإخوان

ومن كلماته:

"أيها المسلمون في أقطار الأرض إن فلسطين هي خط الدفاع الأول والضربة الأولى نصف المعركة، فالمجاهدون فيها إنما يدافعون عن مستقبل بلادكم وأنفسكم وذراريكم؛ كما يدافعون عن أنفسهم وبلادهم وذراريهم"

"ليست قضية فلسطين قضية قطر شرقي، ولا قضية الأمة العربية وحدها، ولكن قضية الإسلام وأهل الإسلام جميعًا"

"احتجوا بكل مناسبة وبكل طريق.. قاطعوا خصوم القضية الإسلامية مهما كانت جنسياتهم أو نحلهم.. تبرعوا بالأموال للأسر الفقيرة، والبيوت المنكوبة والمجاهدين البواسل.. تطوعوا إن استطعتم.. لا عذر لمعتذرٍ فليس هناك ما يمنع من العمل إلا ضعف الإيمان"(عام 1938م مجلة النذير).

"إن الصهيونية ليست حركةً سياسيةً قاصرةً على الوطن القومي لليهود أو الدولة المزعومة بالتقسيم الموهون، ولكنها ثمرة تدابير وجهود اليهودية العالمية التي تهدف إلى تسخير العالم كله لحكم اليهود ومصلحة اليهود وزعامة مسيح صهيون، وليست دولتهم الخيالية التي يعبرون عنها بجملتهم المأثورة من الفرات إلى النيل في عرفهم إلا نقطة ارتكاز تنقضُّ منها اليهودية العالمية على الأمة العربية دولة فدولة؛ ثم على المجموعة الإسلامية أمة بعد أمة". (من بيانه للأمة عام 1947م)

"إن الدماء التي خضبت أرض فلسطين، وإن آلاف الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل المثل الإسلامي الأعلى.. وإن المسجد الأقصى الذي انتهكت حرمته.. كل أولئك يهيب بك أيها الأخ المسلم أن تبذل في سبيل الله ما وهبك من روح ومال؛ لتكون جديرًا بالاسم الذي تحمل، وباللواء الذي ترفع، وبالزعيم الذي أنت به مؤمن". (حسن البنا 1939م)

"احتجوا بكل مناسبة وبكل طريق.. قاطعوا خصوم القضية الإسلامية مهما كانت جنسياتهم أو نحلهم.. تبرعوا بالأموال للأسر الفقيرة، والبيوت المنكوبة والمجاهدين البواسل.. تطوعوا إن استطعتم.. لا عذر لمعتذرٍ فليس هناك ما يمنع مِّن العمل إلا ضعف الإيمان"

أيها الإخوان: «إخوانكم الفلسطينيون الآن في الميدان يجوعون ويجهدون ويخرجون ويقتلون ويسجنون في سبيل الله وفي سبيل البلد المقدس، وهم إلى الآن في أشرف المواقف يقومون بأمجد الأعمال، ويبدون من ضروب البسالة ما هو فوق الاحتمال والطاقة، فهم قد أعذروا إلى الله وإلى التاريخ، فإذا ضعفت هذه الحركة أو وهنت فأنتم المسؤولون عن هذا الضعف وهذا الوهن، وهي جريرة يؤاخِذُ بها الله أشد

المؤاخذة، ويحصيها التاريخ في أسْود صحائفه، فانتهزوا الفرصة وقوموا بواجبكم إلى جانب إخوانكم، والله معكم ولن يتركم أعمالكم». (جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية، العدد (٦)، السنة الرابعة، ٢٨صفر ١٣٥٥هـ- 19مايو 1936م)

وقد عبَر فكر الإمام البنا عن حالة نضج مبكرة ومتقدمة في أن العلاقة لا تنفك بين مشروع النهضة الإسلامية وتحرير فلسطين، حيث رأى أن حل قضية فلسطين سيكون بتلازم خطي الوحدة والجهاد

فتحرير فلسطين يستلزمه العمل الجاد لنهضة الأمة؛ لتستكمل قوتها ووحدتها وإعدادها؛ لتكون مؤهلة لتحدي التحرير وهزيمة المشروع الصهيوني. ولهذا كان الجهاد ضد المحتل هو الخط الفكري الذي سلكته المقاومة الفلسطينية، وفي القلب منها حركة حماس

إن ما حدث في السابع من أكتوبر (تشرين الأول الماضي) في طوفان الأقصى هو امتداد للفكر الذي طرحه البنا في رؤيته للقضية الفلسطينية والجهاد ضد الصهاينة المعتدين منذ ما يقرب من أكثر من تسعين عاما.

كذلك فإن الإمام البنا منذ فترة مبكرة فرَّق بين اليهود باعتبارهم أهل كتاب تجرى عليهم الأحكام العامة، ولهم حقوقهم المعروفة في الفقه الإسلامي، وبين اليهود الصهاينة المعتدين الذين تجب محاربتهم لقيامهم باغتصاب أرض المسلمين وحقوقهم. ورفض الظلم الذي تعرض له اليهود في أوروبا؛ لكن رفض أيضا تحقيق إنصافهم عن طريق ظلم الفلسطينيين والعرب، فقال: «لا شك أننا نتألم لمحنة اليهود تألماً شديداً ، ولكن ليس معنى هذا أن يُنصَفوا بظلم العرب وأن ترفع عنهم بهلاك غيرهم والعدوان عليه»

الجانب العملي

أما عن الجانب العملي: فالجوانب العملية التي قام بها الإمام البنا عديدة وكثيرة، ونكتفي بالإشارة إلى هذه الجوانب

أ- في عام 1936م دعا الإمام البنا إلى عقد اجتماع للقوى الوطنية والعلماء والمفكرين في مصر خاص بهذه القضية، وانبثق عن الاجتماع لجنة عليا لمساندة فلسطين برئاسة الإمام البنا وأعضاء من كبار العلماء والمفكرين، وأرسلوا برقيات المساندة للشيخ أمين الحسيني

ب- في أكتوبر عام 1938م عقب نجاح المؤتمر العربي تم عقد مؤتمر شعبي برلماني على مستوى العالم الإسلامي

ت- إرسال الدعاة إلى بلدان جنوب شرق آسيا لشرح القضية والتواصل مع القوى السياسية.

ث- مخاطبة القوى الوطنية والمسيحية لمساندة هذه القضية ومنهم الأنبا يؤنس بطريرك الأقباط الأرثوذكس، وفي أكثر من بيان كان يذكرهم ويخاطبهم وكمثال كان عنوان أحد بياناته: "نداء إلى شعب الإخوان المسلمين بالقطر المصري وإلى مواطنينا المسيحيين الأعزاء من أجل فلسطين المجاهدة"

ج- في عام 1947م استجابةً لنداء الإخوان تم تشكيل هيئة وادي النيل لإنقاذ القدس

ح- وفي عام 1947م نظَّم الإخوان المؤتمر الشعبي لنصرة فلسطين بالجامع الأزهر، وتكلَّم فيه اللواء صالح حرب وأحمد حسين (مصر الفتاة)، بالإضافة للإمام الشهيد، والذي تلا فيه بيان الإخوان بإعلان الجهاد المقدس لتحرير فلسطين، ومما جاء فيه: "لقد كان عندنا بقية أمل في الضمير العالمي، أما الآن فقد فجعنا في كل هذه الآمال، وكفرنا بهذا الإيمان، وبهذه الحكومات الجاحدة المضللة حكومات الغرب ودوله..."

"لقد كان عندنا بقية أمل في الضمير العالمي، أما الآن فقد فجعنا في كل هذه الآمال، وكفرنا بهذا الإيمان، وبهذه الحكومات الجاحدة المضللة حكومات الغرب ودوله"

خ- إنشاء صندوق عالمي إسلامي أو شركة لشراء أرض فلسطين المستغنى عنها من أصحابها حتى لا تتسرب لليهود

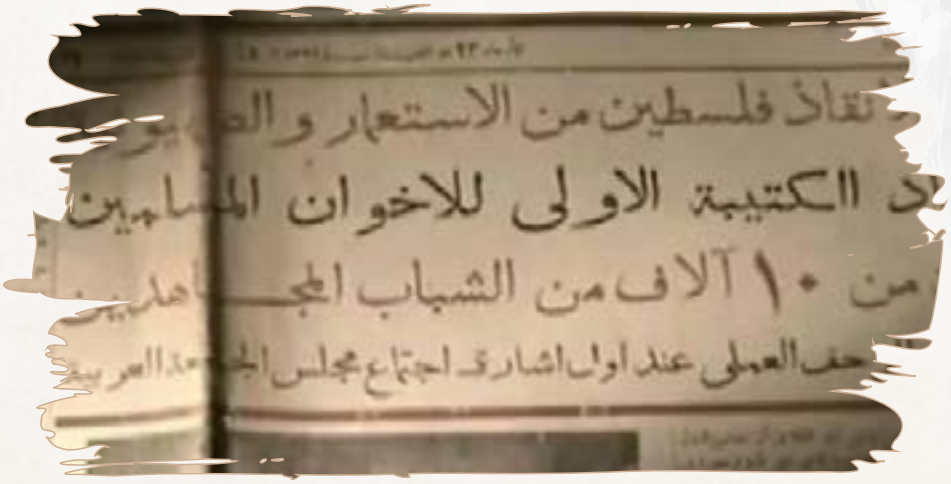

ونستطيع أن نقول إن الإمام البنا استشهد فداءً لفلسطين ومجد الإسلام؛ حينما اجتمع سفراء الدول الاستعمارية في فايد في نوفمبر ١٩٤٨م ليتخذوا قرارهم بالسعي لحل جماعة الإخوان المسلمين، ولم يتأخر وكلاء الاستعمار من الساسة الخانعين عن التنفيذ، فصدر قرار حل الجماعة، ومصادرة مؤسساتها وممتلكاتها، وحظر جميع نشاطاتها، في ٨ ديسمبر ١٩٤٨م

وفي اليوم الموعود؛ في الساعة الثامنة والثلث من مساء يوم السبت ١٢ فبراير ١٩٤٩م الموافق ١٤ ربيع الآخر في ١٣٦٨هـ اغتيل حسن البنا، ولم تكن الرصاصات التي أطلقت على جسده قاتلة، فتركوه ينزف، حتى فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها فارتقى شهيدا. ونعاه الزعيم المغربي الأمير عبد الكريم الخطابي قائلاً»: ويح مصر وإخوتي أهل مصر مما يستقبلون جرّاء ما اقترفوا، فقد سفكوا دم وليّ من أولياء الله!! ترى أين يكون الأولياء إن لم يكن منهم، بل في غُرَّتهم حسن البنا الذي لم يكن في المسلمين مثله...!»

> "إن الدماء التي خضبت أرض فلسطين .. وإن آلاف الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل المثل الإسلامي الأعلى .. وإن المسجد الأقصى الذي انتهكت حرمته .. كل أولئك يهيبك أيها الأخ المسلم أن تبذل في سبيل الله ما وهبك من روح ومال لتكون جديراً بالاسم الذي تحمل، وباللواء الذي ترفع وبالزعيم الذي أنت به مؤمن .."."ما دام في فلسطين يهودي واحد يقاتل فإن مهمة الإخوان لن تنته"
>
> حسن البنا

إن هذا الختام العجيب لحسن البنا سيظل مدى الأجيال يوقد في نفوس رجال الفكر النور والضياء، ويبعث في قلوب الذين آمنوا معه ما بعثه الحق في نفوس أهله حتى يمكّنوا له

ويتساءل روبير جاكسون (في كتابه: حسن البنا الرجل القرآني): «هل هناك علاقة بين الإسلام كما كان يفهمه حسن البنا ويدعو إليه وبين نهايته؟ ثم يقول: ولأني لا أعرف الإجابة الصحيحة، أدع ذلك للتاريخ».

وستظل دعوة الإخوان المسلمين - بإذن الله تعالى- تبذل من أجل فلسطين الحبيبة، وفي سبيل إعلاء راية الإسلام عالية خفاقة، وتسعى نحو التمكين له، إلى أن يعود للإسلام مجده وعزه. مهما كلفهم ذلك من تضحيات، ومهما فاتهم من لذائذ الدنيا؛ لأنهم يؤمّلون فيما عند الله من الرضا والمتاع، والآخرة هي الموعد والفصل والجزاء.

إن هناك فارقا أزليا بين الذين خدعوا التاريخ، والذين نصحوا لله ولرسوله (صلى الله عليه وسلم)

والله أكبر ولله الحمد

الدكتور صلاح عبدالحق

القائم بأعمال فضيلة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمون

قضايا وملفات

هذه روايتُنا ..
لماذا طوفانُ الأقصى؟

الموقع الرسمي لحركة حماس

1. إنَّ معركة الشعب الفلسطيني مع الاحتلال والاستعمار لم تبدأ في 7 أكتوبر 2023 ، وإنَّما بدأت قبل ذلك منذ 105 أعوام من الاحتلال؛ 30 عاماً تحت الاستعمار البريطاني و 75 عاماً من الاحتلال الصهيوني. والشعب الفلسطيني كان في سنة 1918 يملك 98.5 % من أرض فلسطين، ويتمتَّع بأغلبية 92 % من السكان، مقابل ما كان لدى اليهود، والذين أتى معظمهم آنذاك عبر الهجرات الاستيطانية المبكرة، وحتى 1948 قبيل إنشاء الكيان الصهيوني، فبالرَّغم من أنَّ الاستعمار البريطاني فتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود، وسعى لإيجاد البيئة الأفضل للصهاينة لإنشاء كيانهم، وقام بقمع الشعب الفلسطيني وقهره، إلاّ أنَّ الصهاينة لم يتمكَّنوا إلاَّ من السيطرة على 6% من الأرض، وأن يكونوا 31.7 % من السكان. وقد حُرم الشعب الفلسطيني من حقّ تقرير المصير.
2. وقامت العصابات الصهيونية بارتكاب مجازر بشعة وتطهير عرقي أدَّى لسيطرتها بالقوة على 77 % من أرض فلسطين، وتهجير أكثر من 57 % من شعب فلسطين، ودمَّرت أكثر من 500 قرية وبلدة فلسطينية وارتكبت عشرات المجازر بحق شعبنا لدفعه إلى الهجرة خارج الوطن؛ وذلك تمهيداً لإنشاء الكيان الصهيوني عام 1948 . وفي سنة 1967 احتلت القوات الإسرائيلية باقي أرض فلسطين؛ أي الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، فضلاً عن أراضٍ عربية أخرى.
3. عانى شعبنا طوال عقود من كافة أشكال القهر والظلم ومصادرة الحقوق الأساسية، ومن سياسات الفصل العنصري، وعانى قطاع غزة حصاراً خانقاً مستمراً منذ أكثر من 17 عاماً ليتحوَّل إلى أكبر سجن مفتوح في العالم، كما عانى القطاع من خمسة حروب مدمّرة؛ في كلٍّ منها كانت (إسرائيل) هي البادئة فيها. وحتّى عندما حاول شعبنا في قطاع غزَّة الاحتجاج السلمي على أوضاعه الصعبة، والمطالبة بحقّ

العودة؛ عبر ما عُرف بـ »مسيرات العودة «، لم يتوانَ الاحتلال الإسرائيلي عن قتل أكثر من 360 فلسطينياً وجرح أكثر من 19 ألفاً آخرين، بينهم نحو خمسة آلاف طفل.

4. وفق دراسات إحصائية موثَّقة، منذ سنة 2000 وحتى سبتمبر 2023 (قبيل 7 أكتوبر) قام الاحتلال الإسرائيلي بقتل 11,299 فلسطينياً وجرح 156,768 آخرين، أغلبيتهم الساحقة من المدنيين. وللأسف فإنَّ الولايات المتحدة وحلفاءَها، لم يلتفتوا إلى معاناة الفلسطينيين وتابعوا تغطية البطش الصهيوني. ولم يتباكوا إلاّ على الإسرائيليين في 7 أكتوبر، ودونما أدلة حقيقيَّة ضد حماس، بالاستهداف المزعوم للمدنيين، ثمَّ قاموا بتوفير الدَّعم المادي والغطاء من جديد للمجازر والمذابح التي قام بها الاحتلال ضد المدنيين الفلسطينيين في عدوانه الهمجي على قطاع غزة، والذي يندى له جبين البشرية، وما زالوا يوفّرون الغطاء والدَّعم والذخائر وأدوات القتل والتدمير.

5. لقد تمَّ توثيق انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي وفظائعه من قبل مؤسسات الأمم المتحدة ولجان التحقيق والمحاكم الدولية ومنظمات حقوق الإنسان العالمية؛ مثل منظمة العفو الدولية و(هيومن رايتس ووتش)، وحتّى من منظمات إسرائيلية، بالإضافة إلى منظمات فلسطينية متخصصة مشهود لها عالمياً بالكفاءة والنزاهة. وقد مر ذلك كله وما زال يمر دون مساءلة أو عقاب. وعلى سبيل المثال، قام السفير الإسرائيلي لدى الأمم المتحدة (جلعاد أردان) في 2021/10/29 على منصة الجمعية العامة للأمم المتحدة بتمزيق تقرير مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة نفسها، في وجه ممثلي دول العالم، وأخبرهم أنَّ مكانه سلة المهملات، بل -إمعاناً في قهر شعبنا - انتُخِب (أردان) نفسه في السنة التالية نائباً لرئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة!!

6. الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الغربيون يتعاملون مع «إسرائيل » منذ إنشائها ك «دولة فوق القانون »، ويوفّرون الغطاء اللازم لاستمرار احتلالها وقمعها للشعب الفلسطيني ومصادرة المزيد من أرضه ومقدساته وتهويدها، وفرض ظروف معيشية قاسية وبيئات طاردة، فضلاً عن محاولاتهم المستمرة لتهجير شعبنا وإجباره على الرَّحيل عن أرض الوطن. وبالرغم من أنَّ الأمم المتحدة ومؤسساتها أصدرت أكثر من 900 قرار خلال ال 75 عاماً الماضية لصالح الشعب الفلسطيني؛ إلاَّ أنَّ «إسرائيل » رفضت تنفيذ أيٍّ منها، وكان الفيتو الأمريكي الغربي دائماً بالمرصاد ضدّ أيّ محاولة لإلزام «إسرائيل » بتنفيذ القرارات أو إدانة سلوكها. ولذلك، فإنَّ هذه الدول تُعدّ متواطئة ومتورطة وشريكاً كاملاً للاحتلال في جرائمه التي لا تتوقف، وفي استمرار معاناة الشعب الفلسطيني.

7. حتّى بالنسبة لمسار التسوية السلمية، فبالرغم من اتفاق أوسلو 1993 مع منظمة التحرير الفلسطينية، الذي كان من المفترض أن يؤسِّس لإنشاء دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، إلاَّ أنَّ «إسرائيل » قامت عملياً بتدمير إمكانية قيام دولة فلسطينية

العودة للفهرس

من خلال الحملة الشرسة لمضاعفة الاستيطان والتهويد في الضفة الغربية، وخصوصاً شرقي القدس، ووجد مؤيدو مسار التسوية بعد 30 عاماً من المحاولات أنَّهم أمام حائط مسدود، وأنَّ هذا المسار تسبَّب بنتائج كارثية على قضية فلسطين. لقد أكَّد المسؤولون الإسرائيليون رفضهم القطعي لقيام دولة فلسطينية، وقبل شهر من طوفان الأقصى، حمل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في خطابه أمام الأمم المتحدة في شهر سبتمبر 2023 خريطة لكامل فلسطين التاريخية، بما فيها الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد لُوِّنت كلها بلون واحد وعليها اسم «إسرائيل ». ولم يُحرّك العالم ساكناً؛ وهو يرى عنجهية إسرائيل ومصادرتها لإرادة المجتمع الدولي، وإنكارها لحقوق شعبنا في أرضه ومقدساته وحقّه في تقرير المصير.

والآن، وبعد أكثر من 75 عاماً من الاحتلال والمعاناة، وإفشال أيّ أمل بالتحرير والعودة، وبعد النتائج الكارثية لمسار التسوية السلمية، ماذا كان يتوقّع العالم من شعبنا أن يفعل

- في مواجهة مخططات التهويد والتقسيم الزّماني والمكاني للمسجد الأقصى، وتصاعد وتيرة اقتحامات المستوطنين الاستفزازية للمسجد الأقصى.
- في مواجهة ممارسات ائتلاف اليمين الصهيوني الأكثر تطرّفاً، الذي باشر عملياً معركة حسم للسيطرة على الضفة الغربية من خلال خطة الضمّ، وخطة حسم السيادة على القدس والمقدسات، وخطّة طرد شعبنا وتهجيره من الضفة الغربية.
- وماذا يفعل لإجبار الاحتلال على إطلاق سراح آلاف الأسرى الفلسطينيين القابعين في سجونه؟ خاصة بعد التنكيل البشع الذي ضاعفوه في ظل حكومة نتنياهو – سموترش- بن غفير.
- وماذا يفعل لإنهاء الحصار الجائر المفروض على قطاع غزَّة؟ الذي جعله يموت موتاً بطيئاً.
- وماذا يفعل في مواجهة توسع الاستيطان في الضفة الغربية بوتيرة غير مسبوقة، وفي مواجهة عنف المستوطنين في الضفة الغربية وجرائمهم، التي وصلت مستويات غير مسبوقة؟
- وماذا يفعل ليحقّق أمل 7 مليون فلسطيني بالعودة إلى ديارهم بعد 75 عاماً من النفي والشتات.
- وماذا يفعل في ظل عجز المجتمع الدولي، وتواطؤ بعض الدول الكبرى لمنع تحقيق حلمه بالدولة، وهو الشعب الوحيد في العالم الذي مازال قابعاً تحت الاحتلال.

هل كان المطلوب من شعبنا أن يواصل الانتظار والرّهان على الأمم المتحدة ومؤسساتها العاجزة، أم أنَّ الردَّ الطبيعي على تلك الممارسات هو مبادرة شعبنا للدفاع عن أرضه وحقوقه ومقدساته؟! علماً بأنَّه حقٌّ مكفول في القانون الدولي، والشرائع والأعراف البشرية

انطلاقاً ممَّا سبق، كانت عملية طوفان الأقصى في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ م، خطوة ضرورية واستجابة طبيعية، لمواجهة ما يُحاك من مخططات إسرائيلية تستهدف تصفية القضية الفلسطينية، والسيطرة على الأرض وتهويدها، وحسم السيادة على المسجد الأقصى والمقدسات، وإنهاء الحصار الجائر على قطاع غزة، وخطوة طبيعية في إطار التخلّص من الاحتلال، واستعادة الحقوق الوطنية، وإنجاز الاستقلال والحرية كباقي شعوب العالم، وحق تقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

في دائرة البحث

هذه روايتنا: قراءة سياسية في وثيقة استراتيجية

د. عصام عبد الشافي

أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية

في الحادي والعشرين من شهر يناير ٢٠٢٤، وبعد مرور نحو ثلاثة أشهر ونصف على معركة طوفان الأقصى التي أطلقتها حركات المقاومة الفلسطينية في إطار صراعها الممتد لتحرير الأراضي المحتلة منذ عام ١٩١٧- أصدر المكتب الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية وثيقة رسمية بعنوان "هذه روايتنا.. لماذا طوفان الأقصى"

تضمنت الوثيقة خمسة محاور أساسية، أولها: لماذا معركة طوفان الأقصى؟ وثانيها: أحداث 7 أكتوبر والرَّد على ادّعاءات وأكاذيب الاحتلال، وثالثها: نحو تحقيق دولي نزيه، ورابعها: تذكير للعالم من هي حماس؟ وخامسها: ما هو المطلوب؟

أكدت الوثيقة أن معركة الشعب الفلسطيني مع الاحتلال والاستعمار لم تبدأ في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، وإنما بدأت منذ ١٠٥ أعوام من الاحتلال ممثلة في ٣٠ عاماً من الاستعمار البريطاني، و٧٥ عاماً من الاحتلال الصهيوني، عانى خلالها الشعب الفلسطيني من كافة أشكال القهر والظلم ومصادرة الحقوق الأساسية وسياسات الفصل العنصري، فضلًا عن معاناة قطاع غزة من حصار خانق على مدار ١٧ عامًا، حتى تحول إلى أكبر سجن مفتوح في العالم كما تعرض لخمسة حروب مُدمرة، كانت إسرائيل هي البادئة في كلٍّ منها

وانطلاقًا من هذا؛ شددت حماس على أن طوفان الأقصى كانت خطوة ضرورية واستجابة طبيعية لمواجهة ما يحاك من مخططات إسرائيلية تستهدف تصفية القضية الفلسطينية والسيطرة على الأرض وهويتها، وحسم السيادة على المسجد الأقصى والمقدسات، وإنهاء الحصار الجائر على قطاع غزة، والتخلّص من الاحتلال، واستعادة الحقوق الوطنية، وإنجاز الاستقلال والحرية كباقي شعوب العالم، وحق تقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس

وأكدت حماس أنها استهدفت خلال تنفيذ العملية المواقع العسكرية الإسرائيلية، وسعت إلى أسر جنود العدو ومقاتليه؛ من أجل إطلاق

سراح الآلاف من الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، وتجنبت استهداف المدنيين، وخصوصًا الأطفال والنساء وكبار السن، كالتزام ديني وأخلاقي يتربى عليه أبناء حماس

فحركة حماس، كما عرفتها الوثيقة؛ هي: حركة تحرر وطني، ذات فكر إسلامي وسطي معتدل، تنبذ التطرف وتؤمن بقيم الحق والعدل والحرية وتحرم الظلم كما تؤمن بالحرية الدينية والتعايش الإنساني الحضاري وترفض الإكراه الديني وترفض اضطهاد أي إنسان أو الانتقاص من حقوقه على أساس قومي أو ديني أو طائفي. لذلك أكدت الوثيقة على أن الصراع مع المشروع الصهيوني ليس صراعًا مع اليهود بسبب ديانتهم، فالحركة لا تخوض صراعًا ضد اليهود لكونهم يهودًا، وإنما تخوض صراعا ضد الصهاينة؛ لأنهم محتلون يعتدون على الشعب الفلسطيني وأرضه ومقدساته

وفي نهاية الوثيقة، طرحت الحركة عدداً من المطالب الأساسية، من بينها: وقف العدوان الإسرائيلي فورًا على قطاع غزة، والعمل على معاقبة الاحتلال الإسرائيلي قانونيًا على احتلاله، ودعم المقاومة ضد الاحتلال بكل السُبل المتاحة باعتبارها حقًا مشروعًا وفقًا للقانون الدولي

كما دعت دول العالم الحر، ولاسيما الدول والشعوب التي كانت مستعمرة وتدرك معاناة الشعب الفلسطيني، وخصوصًا الجنوب العالمي وكل هيئة ودولة ترفض الظلم- إلى أخذ موقف جاد وفعال ضد ازدواجية المعايير التي تمارسها القوى الداعمة للاحتلال الإسرائيلي، وتوقف القوى الكبرى عن توفير الغطاء للكيان الصهيوني وكأنه دولة فوق القانون، ورفض أي مشاريع دولية وإسرائيلية تسعى لتحديد مستقبل قطاع غزة، والوقوف في وجه محاولات تهجير فلسطينيّ الداخل في الأراضي المحتلة، ومواصلة الضغوط الشعبية عربيًا وإسلاميًا ودوليًا لإنهاء الاحتلال

وفي إطار ما تضمنته الوثيقة من مضامين، يمكن الوقوف على عدد من الأمور الأساسية، من بينها

أولاً: الأهمية الكبيرة للوثيقة في هذه التوقيت، في ظل تداعيات معركة طوفان الأقصى، ومحاولات إسرائيل والدول التي تسير في فلكها ترسيخ سردياتها ورواياتها عن المعركة وعن حركات المقاومة؛ لذلك يكون من الأهمية بمكان في أوقات الصراعات، وفي الوقت الذي يكون للميدان العسكري رجاله، أن يكون للميدان السياسي رجاله الذي يضبطون البوصلة، ويصيغون الوثائق التي تؤسس للمرحلة، وتؤكد على الثوابت والمنطلقات، في مواجهة حملات التضليل السياسي والإعلامي التي لم تقف عند حدود الأطراف الغربية المؤيدة والداعمة للكيان الصهيوني، ولكنها امتدت لعدد من الأطراف العربية، من دول النظم المُطّبعة مع الكيان

ثانياً: أهمية رد القضية إلى جذورها الحقيقية، وأن الاحتلال الصهيوني ليس وليد اليوم، وليس وليد عام ١٩٤٨، عندما أسست بعض القوى

الغربية كياناً للصهاينة على الأرض الفلسطينية واعترفت به، لكنه يعود إلى الاحتلال البريطاني لهذه الأراضي، منذ أكثر من ١٠٥ أعوام، واستخدام موارده وقدراته لتسهيل الهجرات اليهودية وتوطين العصابات على هذه الأرض، وحمايتها حتى تستكمل بنيتها، ثم ترك الرعاية والحماية للراعي الأمريكي بعد انهيار الإمبراطورية البريطانية في الحرب العالمية الثانية

ثالثاً: أهمية الوثيقة في ضبط المفاهيم للمتأرجحين والمتشككين الذين خدعتهم بعض الحملات الإعلامية وتعاطوا سلبياً مع مقولة أن حماس هي البادئ بالعدوان، لأنها كانت المبادرة بالحرب في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، وهو أمر من المهم تدقيقه، لأن الحرب لم تبدأ في هذا التاريخ؛ لكن هذا التاريخ كان محصلة لعقود من الاحتلال والاستبداد والانتهاك للأرض والعرض والدماء والثروات والمقدرات والمقدسات، ونتيجة طبيعية لنحو ١٧ عاماً من الحصار و٥ حروب مدمرة للقطاع

وهو ما يؤكد أهمية قيام الحركات والجماعات السياسية أو المسلحة، بضرورة الرصد الدقيق لمضامين الحملات التي تستهدفها، وتحاول النيل من صورتها الذهنية، ثم بناء الرؤى الدقيقة الواضحة والمحددة لتفنيد هذه المضامين وتلك الحملات، وخاصة مع وجود قطاعات شعبية عربية تأثرت بتلك المضامين، وأخذت تلقي باللوم على حركات المقاومة الفلسطينية، وأنها السبب فيما يتعرض له القطاع من عمليات إبادة جماعية على أيدي العصابات الصهيونية وآلة الحرب الأمريكية، من البر والبحر والجو

رابعاً: أهمية الوثيقة في ضبط الأرقام والإحصاءات فيما يقوم به الاحتلال من انتهاكات، مؤكدة على أنه عندما تحدث الاحتلال عن الذين سقطوا يوم طوفان الأقصى، يتجاهلون سقوط نحو ١٢ ألف شهيد و١٥٧ ألف مصاب فلسطيني بين عام ٢٠٠٠ وسبتمبر ٢٠٢٣، أغلبيتهم العظمى من المدنيين، وخاصة من الأطفال والنساء والشيوخ، وفق تقارير رسمية دولية وثّقتها مؤسسات الأمم المتحدة، ولجان التحقيق الدولية، والمنظمات الحقوقية الدولية، الحكومية وغير الحكومية

وهنا تأتي أهمية التأكيد في عملية توثيق الأرقام والبيانات على ضرورة الاعتماد على المنظمات والمؤسسات والأطراف الدولية والإقليمية والتقارير التي تصدر عنها، باعتبارها أطرافاً يتم النظر إليها في بعض الأحيان على أنها محايدة، وتشكل تقاريرها مستندات يمكن تحريك دعاوى دولية استناداً عليها، وعدم الاكتفاء في مثل هذه الحالات على التقارير والبيانات الصادرة عن حركات المقاومة أو السلطة الفلسطينية، لأنه سيتم تصنيفها على أنها منحازة

وهذا ما ثبتت أهميته في الدعوى التي حركتها دولة جنوب أفريقيا ضد الكيان الصهيوني أمام محكمة العدل الدولية، وظهر واضحاً في النص الرسمي الذي ألقته رئيسة المحكمة في أثناء جلسة النطق بالقرار، حيث كانت معظم الاستشهادات والاقتباسات من تقارير وبيانات

وتصريحات المؤسسات والهيئات الأممية.

خامساً: أهمية الوثيقة في التأكيد على الجانب القيمي والأخلاقي لحركات المقاومة الفلسطينية، في مواجهة العدو في الميدان، وفي التعامل مع أسراه، رغم عمليات الإبادة الجماعية والتدمير الشامل، ورغم كل الأساليب والممارسات غير الشرعية وغير الأخلاقية وغير القانونية التي تقوم بها قوات الاحتلال ضد الفلسطينيين وأراضيهم، دون تمييز بين طفل وشيخ، رجل وامرأة، مدني وعسكري، أو أخضر ويابس، على الهواء مباشرة أمام مرأى ومسمع من الجميع

في المقابل كشفت ممارسات حركات المقاومة، كيف كان تعاملهم مع الأسرى، الذين تم الإفراج عنهم، وكيف يتعاملون مع الجرحى منهم، لكن هذا مع أهميته ونشره مصوراً، ومقروءاً ومسموعاً، حتى تتداوله وسائل الإعلام المختلفة في مواجهة تزييف الحقائق الذي يمارسه الصهاينة، كان من المهم أن يتم التوثيق له في هذه الوثيقة الرسمية، لأنه سيتم النظر إليها فيما بعد على أنها دستور المرحلة أثناء المواجهة العسكرية

لذلك جاء تأكيد الوثيقة الرسمي على: «إنَّ تجنُّب استهداف المدنيين، وخصوصاً النساء والأطفال وكبار السن، هو التزامٌ ديني وأخلاقي يتربّى عليه أبناء حماس". و"أنَّ مقاومتنا منضبطة بضوابط وتعليمات ديننا الإسلامي الحنيف، وأنَّ استهداف جناحها العسكري هو لجنود الاحتلال، ومن يحملون السلاح ضد أبناء شعبنا. وفي ذات الوقت، نعمل على تجنّب المدنيين، رغم عدم امتلاكنا للأسلحة الدقيقة، وإنْ حصل شيءٌ من ذلك فيكون غيرَ مقصود، وإنَّما في ظل ضراوة المعارك التي نخوضها دفاعاً عن النفس وردّ العدوان، في مواجهة قوَّة عدوانية استعمارية طاغية، تقوم بقتل أطفالنا ونسائنا وشيوخنا ليل نهار، وبكل أنواع الأسلحة الفتاكة والدقيقة"

سادساً: كان من المهم في الوثيقة، في إطار تفنيد الأكاذيب الصهيونية، الاستناد إلى الشهادات والتقارير الرسمية في وسائل إعلام الكيان المحتل نفسه، مثل موقع موندوفايس Mondoweiss، وصحيفتي يديعوت أحرونوت ٢٠٢٣/١٠/١٥، وهآرتس ٢٠٢٣/١١/١٨ الإسرائيليتين، وغيرها من مصادر في مواقع مختلفة من الوثيقة، لأن المخاطب من الوثيقة ليس -فقط- العرب والمسلمون، ولكن كل شعوب العالم المعنية بالقضية الفلسطينية

سابعاً: حِرص الوثيقة على التأكيد على المسارات السياسية والقانونية للمواجهة مع العدو الصهيوني في نفس الوقت الذي تتم مواجهته عسكرياً على الأرض في كل مدن فلسطين وقراها، لذلك نصت على: «أن مقاومة الاحتلال بالوسائل كافة، بما في ذلك المقاومة المسلحة، هو حق مشروع كفلته جميع الشرائع والأديان السماوية، وأقرّته القوانين الدولية، من اتفاقيات جنيف وبروتوكولها الإضافي الأول، إلى إعلانات وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، ومن أبرزها قرار الأمم المتحدة ٣٢٣٦ في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٤، والذي أكّد أيضاً على حق الشعب الفلسطيني في العودة، وفي

تقرير المصير. وإن هذ الحق الثابت أكّدته أيضاً الممارسات والقرارات الدولية طوال فترات الاستعمار والاحتلال الأجنبي للكثير من البلدان التي نالت استقلالها في نهاية المطاف"

وفي مقابل هذا النص الذي يؤكد لحركات المقاومة الفلسطينية حق الدفاع الشرعي عن النفس، كان من المهم النص أيضاً على أن هذا الحق لا يتمتع به كيان احتلالي استيطاني بالأساس، لذلك نصت الوثيقة على: «إن الاحتجاج الإسرائيلي بذريعة "حق الدفاع عن النفس" في قمعها للشعب الفلسطيني، هي عملية تضليل وكذب وقلب للحقائق. فليس من حق الاحتلال أن يدافع عن احتلاله وجرائمه، وإنما من حق الشعب الفلسطيني أن يقوم بالمقاومة لإجبار الاحتلال على إنهاء احتلاله، ولتحقيق التطلعات المشروعة للشعب الفلسطيني. ونذكّر بأن القانون الدولي، بما في ذلك فتوى محكمة العدل الدولية بخصوص الجدار (٢٠٠٤)، لا تقر بوجود حق لـ"إسرائيل"، باعتبارها القوة المحتلة الغاشمة بما يسمى "الدفاع عن النفس". وإن العدوان الاسرائيلي على قطاع غزة الذي ما يزال تحت الاحتلال وفق القانون الدولي، فاقدٌ لمبرراته القانونية والأخلاقية، ولجوهر فكرة الدفاع عن النفس"

وبعد..

فإن صدور هذه الوثيقة في هذا التوقيت، وفي ظل معركة طوفان الأقصى، خطوة مهمة في توقيت بالغ الأهمية، وتأكيد على أن للحرية ركيزتين أساسيتين، الأولى صلبة يحملها المقاومون في الميادين الحربية، والثانية ناعمة يحملها المقاومون في ميادين السياسة والإعلام والقانون والدبلوماسية .. ولا يمكن الفصل بينهما، بل إن التقصير في أي منهما ستكون له نتائجه السلبية على الأخرى

إن صدور الوثيقة بهذه المضامين في هذا التوقيت، هو درس لكل المدافعين عن الحرية والكرامة في مواجهة الظلم والفساد والاستبداد، أياً كان موقعه وأياً كان زمانه.

في دائرة البحث

رؤية مراكز الدراسات الإسرائيلية لمرحلة ما بعد طوفان الأقصى

(ورقة علمية)

أ. د. وليد عبد الحي

مقدمة:

تُميِّز أبحاث مراكز الدراسات الإسرائيلية في السياسة العربية تجاه "إسرائيل" بين بُعدين هما: توجهات الأنظمة السياسية العربية تجاه القضية الفلسطينية من ناحية، وتوجهات الرأي العام العربي تجاه الموضوع ذاته من ناحية مقابلة. ونظراً لطبيعة النظم السياسية العربية ذات المنحى الاستبدادي، فإن المنظور الإسرائيلي للمدى الزمني المباشر أو القصير، يتركز على استثمار توجهات الأنظمة، على أمل التغيير التدريجي والممنهج في توجهات الرأي العام؛ من خلال وسائل الإعلام ومناهج التعليم من ناحية، والتحويل التدريجي للصراع العربي الصهيوني من منظوره الصفري باتجاه اعتباره صراعاً غير صفري من ناحية ثانية، من خلال التغلغل في البنية العربية عبر مشاريع مشتركة في ميادين مختلفة، أي توظيف السياسات الرسمية العربية لتحويل الاتجاهات الشعبية نحو الاتساق مع السياسات الرسمية المتناغمة مع السياسات الإسرائيلية

أولاً: تداعيات طوفان الأقصى على الديبلوماسية الإسرائيلية:

أدركت مراكز الدراسات الإسرائيلية الأثر العميق الذي تركته معركة طوفان الأقصى محلياً وإقليمياً ودولياً، وخصوصاً من زاوية درجة العنف ومعدل الضحايا المدنيين بشكل عام، وهو أحد المعايير التي اعتمدتها الأمم المتحدة سنة ٢٠١٥ في نموذجها للتنمية المستدامة سنة ٢٠١٥، إلى جانب النماذج الأكاديمية لقياس مؤشر الصراعات الدولية، مثل مؤشر الصراعات "مشروع بيانات مواقع وأحداث النزاع المسلح (ACLED & Armed Conflict Location Event Data Project)"، الذي يقوم بتقييم مستويات الصراعات في كل دولة وإقليم جيو-سياسي في العالم وفقاً لأربعة مؤشرات؛ وهي: مستوى التدمير، ومستوى الخطر على المدنيين، ومدى الانتشار الجغرافي لميدان الصراع، وأخيراً، تعدد الجماعات المسلحة في الصراع الواحد. وقد توصل هذا النموذج إلى أن قطاع غزة والضفة الغربية هما ضمن أعلى أربع مناطق صراعات في العالم في مجموع مؤشرات القياس المعتمدة، مع تميّز هذا الصراع عن الصراعات الدولية الأخرى بمؤشر الانتشار الجغرافي للصراع، وهو ما يترتب عليه تزايد المؤشر الآخر وهو درجة

تعرض المدنيين لخطرٍ أعلى، الأمر الذي جعل معدل الضحايا في الهجوم الإسرائيلي على غزة هو الأعلى عالمياً خلال القرن الحالي، طبقاً لإحصاءات منظمة أوكسفام Oxfam، إذ بلغ المعدل اليومي نحو ٢٥٠ قتيلاً، وهو ما يعادل نحو 5.7 أضعاف المعدل في الحرب الأوكرانية الروسية المعاصرة

وقد أدركت مراكز الدراسات الإسرائيلية تأثيرات هذه الصورة على الرأي العام الدولي، فبدأت في تركيز دراساتها على موضوعات يتمّ من خلالها تغييب مستوى العنف الذي تمارسه "إسرائيل" في الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1967، وخصوصاً في قطاع غزة بعد 7/10/2023، إلى جانب التغاضي الكبير عن تناول قرارات محكمة العدل الدولية International Court of Justice بالبحث؛ نظراً لتأثير ذلك على صورة "إسرائيل" كدولة تمارس الإبادة الإنسانية، بشهادة أعلى هيئة قضائية دولية

من جانب آخر، سجّلت الدراسات الإسرائيلية بعض الملامح التي نتجت عن معركة طوفان الأقصى على صعيد الاستراتيجية العامة لـ"إسرائيل" في علاقاتها الدولية، وتأثير ذلك على العلاقة مع الدول العربية، ويمكن تلخيص هذه الملامح في الآتي

1. تؤكد الدراسات الإسرائيلية أن الدعم الأمريكي والأوروبي لـ"إسرائيل" في معركة طوفان الأقصى دعم "غير مسبوق"، ولكن ذلك لا ينفي بعض الخلافات مع "إسرائيل"؛ لا سيّما في رفض "إسرائيل" تحديد استراتيجيتها لليوم التالي للحرب، مع ملاحظة أن الدول العربية لا تحاول استثمار هذا الخلاف النسبي بين "إسرائيل" وبعض القوى الغربية من خلال إجراءات فعلية.
2. استمرار تشبّث الحكومات العربية بالتطبيع مع "إسرائيل"، خصوصاً في الموضوعات الاستراتيجية؛ الالتزام بالمعاهدات، واستمرار العلاقات التجارية، والحوار الديبلوماسي، وعدم تقديم أيّ مساندة استراتيجية للمقاومة.
3. ارتباك نسبي "محدود للغاية" في السياسات الإعلامية المعبِّرة عن العلاقات الإسرائيلية مع كل من تركيا والأردن ومصر.
4. تحسّن نسبي لصورة محور المقاومة في توجهات الرأي العام العربي، وعجز "إسرائيل" عن بلورة السياسة الإقليمية بشكل واضح ضدّ ما يعدّونه "المحور الإيراني الروسي"، وما يعزز ذلك هو ما يتضح من توجهات الرأي العام العربي تجاه مواقف القوى الإقليمية والدولية من الحرب في غزة، كما يتضح من الجدول التالي:

جدول رقم 1: توجهات الرأي العام العربي من مواقف القوى الإقليمية والدولية

الدولة	معدل رضا المجتمع العربي عن موقفها من الحرب في غزة (جيد + جيد جداً)%
إيران	48

تركيا	47
روسيا	41
الصين	40
فرنسا	10
ألمانيا	9
بريطانيا	8
الولايات المتحدة	3

ومن الواضح أن نتائج الاستطلاع الذي غطّى 16 دولة عربية يشكّل تعزيزاً لصورة إيران في الذهن الشعبي العربي، وهو أمر لا تنظر إليه "إسرائيل" نظرة إيجابية، وخصوصاً أن الاستطلاع يُشير إلى أن اعتبار إيران خطراً على استقرار المنطقة تراجع لدى الرأي العام العربي خلال الفترة 2018-2024 من 13% إلى 7%، أي بما يساوي تراجعاً قيمته نحو 54%، الأمر الذي يشكل مؤشراً سلبياً في المنظور الإسرائيلي، ولكنه يؤكد ازدواجية الموقف العربي بين أنظمة وشعوب

5. عدم بلورة "إسرائيل" سياسة متسقة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وخصوصاً مع السلطة الفلسطينية، فهي تعتمد عليها في التنسيق الأمني ثم تتهمها بالضعف والتقصير، ثم تسهل للسلطة الحصول على الأموال والأسلحة لأجهزتها الأمنية، ثم تستقطع بعضاً من مداخيل السلطة، وخصوصاً المداخيل الضريبية
6. في إطار تقييم أداء وزارة الخارجية الإسرائيلية، خلال سنة 2023 بما فيها فترة ما بعد طوفان الأقصى، تجاه العلاقة مع الدول العربية والدولية، تبدو مساحة رضا خبراء السياسة الخارجية الإسرائيليين عن أداء وزارتهم متراجعاً، كما يتضح من الجدول التالي

جدول رقم 2: تقييم السياسة الخارجية الإسرائيلية قبل طوفان الأقصى وبعده

المؤشر	معدل الرضا سنة ٢٠٢٣ بما فيها مرحلة ما بعد الطوفان (العلامة من ١٠)	معدل الرضا سنة ٢٠٢٢ (العلامة من ١٠)
المكانة الإسرائيلية عالمياً	5.03	5.85
مستوى معالجة الحكومة للسياسة الخارجية	4.82	5.53
مكانة وزارة الخارجية الإسرائيلية	5	5.4

ذلك يعني أن الأداء الحكومي في إدارة السياسة الخارجية من جوانبها الثلاثة سجّل تراجعاً يصل إلى 0.55 من 10.

ثانياً: تقييم الأداء الحكومي الإسرائيلي في الميدانيْن السياسي والعسكري مع الدول العربية

يتمّ تركيز الدراسات الإسرائيلية في هذا البُعد على الدول ذات العلاقات الرسمية مع "إسرائيل"، إلى جانب العلاقة ذاتها شبه الرسمية، على غرار السعودية وقطر، ويبدو أن الدور المصري والقطري هما الأكثر أهمية بين هذه المجموعة، وخصوصاً في مرحلة ما بعد طوفان الأقصى، وتلخِّص الدراسات الإسرائيلية مثلاً الموقف المصري على النحو التالي

1. منع نشوب حرب إقليمية قد تؤثر تداعياتها على الأمن المصري، من منظور السلطة المصرية لا من منظور المجتمع المصري.
2. إعادة تنشيط العبور في قناة السويس، بسبب الاضطراب العميق في ملاحة البحر الأحمر؛ نتيجة العمليات اليمنية ضدّ الملاحة التجارية الإسرائيلية العابرة لهذا البحر.
3. إعادة تنشيط القطاع السياحي المصري الذي تأثر بالاضطراب في المنطقة، وخصوصاً أن قطاع السياحة وعائدات قناة السويس تمثلان أعمدة مركزية في إجمالي الناتج القومي المحلي المصري.
4. العمل على إعادة دور السلطة الفلسطينية في قطاع غزة، نظراً لتناغمها مع التوجهات الرسمية المصرية، وللحيلولة دون تعانق التوجهات المجتمعية المصرية مع توجهات المقاومة الفلسطينية المسلحة في قطاع غزة، التي تنظر لها السلطة المصرية الرسمية كامتداد مسلّح لحركة الإخوان المسلمين، وخصوصاً جناحها المصري.

وتحدّد دراسة إسرائيلية تصوّراً للعلاقة المصرية الإسرائيلية خلال معركة طوفان الأقصى وبعدها، على أساس العمل معاً لتحقيق ما يلي

1. وضع خطة مشتركة لخدمة المصالح السياسية والأمنية والاقتصادية لكل منهما.
2. التقريب بين الرؤى المختلفة لمستقبل غزة، ودمج الجهات الفاعلة الإقليمية والدولية في هذه الجهود، بهدف تحييد قدرات حركة حماس العسكرية والحاكمية.
3. تسهيل العودة التدريجية والمشروطة إلى قطاع غزة لـ"السلطة الفلسطينية المُنَشَّطة" والملتزمة بـ"السلام".
4. تعزيز الرقابة المصرية على ممر فيلادلفيا والمعابر الحدودية بين مصر وسيناء.
5. صياغة حزمة من الحوافز الاقتصادية لتعزيز المشاركة المصرية في غزة، مثل إشراك الشركات المصرية في مشاريع الإعمار.

ثالثاً: مصر وقضية التهجير:

تداولت التقارير المختلفة وثيقتيْن تتعلقان بموضوع تهجير سكان غزة إلى خارجها، وخصوصاً إلى مصر، سواء في سيناء أم في المدن الجديدة في مصر، وكان أحد مراكز الدراسات الإسرائيلية المقرّب للغاية من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu وهو "معهد مسجاف للأمن الوطني والاستراتيجية الصهيونية Misgav Institute for National Security and Zionist Strate-

gy"، قد نشر في 17/10/2023، تقريراً حول ما أسماه "الفرصة الفريدة والنادرة" لتهجير سكان غزة، مع الإشارة إلى أن رئيس المعهد وهو مائير بن شابات Meir Ben Shabbat كان مستشاراً لنتنياهو للأمن القومي، ويقوم المشروع، حرفياً، على ما يلي

1. هناك حاجة إلى خطة فورية وقابلة للتطبيق لإعادة التوطين وإعادة التأهيل الاقتصادي لجميع السكان العرب في قطاع غزة، والتي تتوافق بشكل جيد مع المصالح الجيو-سياسية لـ"إسرائيل" ومصر والولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية
2. في سنة 2017، أفادت التقارير بتوفر 10 ملايين وحدة سكنية متاحة في مصر، نصفها مبني والنصف الآخر قيد الإنشاء، يوجد بعضها مثلاً في اثنتين من أكبر المدن التابعة للقاهرة، وهي مدينة "6 أكتوبر" ومدينة "10 رمضان"، وهما تضمّان عدداً هائلاً من الشقق المبنية والفارغة الخاضعة لملكية حكومية وخاصة، بالإضافة إلى قطع الأراضي الفارغة للبناء التي تكفي في المجمل لإسكان نحو 6 ملايين نسمة
3. يتبيّن من هذه المشاريع أن تكلفة الشقة المكوّنة من ثلاث غرف بمساحة 95م2 لأسرة متوسطة في غزة مكونة من 14 فرداً، في إحدى المدينتين المذكورتين، تصل إلى نحو 19 ألف دولار. وبحساب إجمالي لعدد السكان الذين يقيمون في قطاع غزة، والذي يتراوح بين 1.4-2.2 مليون نسمة، يُمكن التقدير بأن المبلغ المطلوب تحويله إلى مصر من أجل التمويل سيتراوح بين 5 إلى 8 مليارات دولار
4. إن ضخّ المبلغ المشار له في الاقتصاد المصري من شأنه أن يوفر ميزة هائلة وفورية للنظام السياسي المصري الحالي، وهذه المبالغ المالية تُعدّ مبالغ ضئيلة مقارنة بحجم الاقتصاد الإسرائيلي، حتى لو كانت 20 أو 30 مليار دولار، وهذا المشروع يمثل حلاً مبتكراً ورخيصاً وقابلاً للتطبيق
5. إن تفعيل هذه الخطة يستوجب توافر شروط كثيرة، ولكن هذه الشروط متوفرة في الوقت الحالي، ومن غير الواضح متى ستنشأ فرصة ثمينة كهذه مرة أخرى، هذا إنْ ظهرت على الإطلاق

أما الوثيقة الثانية حول موضوع التهجير إلى سيناء، فقد ظهرت في موقع صحيفة كالكاليست Calcalist الإسرائيلية؛ عن خطة منفصلة للتطهير العرقي في غزة، والتي تمّ تعميمها من قبل وزارة الاستخبارات الإسرائيلية برئاسة جيلا غملائيل Gila Gamliel، لصالح منظمة تسمى "وحدة الاستيطان - قطاع غزة The Unit for Settlement – Gaza Strip"، ولم تكن مخصصة للجمهور

وفي الخطة التي تقترحها وزارة المخابرات، سيتمّ تهجير الفلسطينيين في غزة إلى شمال شبه جزيرة سيناء المصرية، ووصفت الوزارة خيارات مختلفة لما سيأتي بعد غزو غزة، والخيار الذي ترى الوزارة أن "من شأنه أن يوفر نتائج استراتيجية إيجابية وطويلة الأمد"، هو نقل سكان غزة إلى سيناء عبر ثلاث خطوات هي

1. إنشاء مدن من الخيام جنوب غرب قطاع غزة.
2. إنشاء ممر إنساني لـ"مساعدة السكان".
3. بناء المدن في شمال سيناء.

وتقترح الخطة بالتوازي مع ما سبق من خطوات، إنشاء "منطقة مغلقة"، بعرض عدة كيلومترات داخل مصر، جنوب الحدود الإسرائيلية، "حتى لا يتمكن السكان الذين تم إجلاؤهم من العودة". كما تدعو الوثيقة إلى التعاون مع "أكبر عدد ممكن" من الدول الأخرى مثل كندا، والدول الأوروبية وتحديداً اليونان وإسبانيا، ومع دول شمال إفريقيا، لاستيعاب سكان غزة

نقلت بعض التقارير الإسرائيلية عن ذا وول ستريت جورنال The Wall Street Journal، أن مصر تعارض بشكل واضح عودة السيطرة الإسرائيلية على ممر فيلادلفيا عبر السماح بمراقبته؛ من خلال الطائرات المسيرة، أو وضع مجسات لمراقبة الحركة على الممر وإرسال إشارات تحذيرية لأيّ نشاطات لحفر الأنفاق عبره، لأن في ذلك، من منظور مصري، انتهاكاً واضحاً للسيادة المصرية

وادّعت بعض المصادر الإسرائيلية، أن هناك "12 نفقاً" بين غزة وصحراء سيناء ما تزال عاملة. ولتعزيز هذه المخاوف لدى السلطة المصرية، فإن مراكز الدراسات الإسرائيلية تحاول الترويج لفكرة مؤداها أن حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية في قطاع غزة والضفة الغربية، ليست إلا امتداداً لـ"الأجنحة العسكرية" التي انبثقت عن حركة الإخوان المسلمين، وخصوصاً في مصر في فترة ما بعد اضطرابات العشرية خلال الفترة 2010-2020، والتي تجسدت تنظيمياً في مؤتمر في إسطنبول سنة 2022 تحت اسم تيار التغيير، كما تروّج هذه المراكز البحثية لفكرة أن طوفان الأقصى حفّز أجنحة الإخوان المسلمين في المنطقة، وخصوصاً مصر على الاقتداء بها لتحرير معتقلي الإخوان المسلمين في سجون الأنظمة العربية

رابعاً: الرؤية الإسرائيلية للدور القطري:

تتبدّى خصوصية الدور القطري من منظور مراكز الدراسات الإسرائيلية،[19] في أن قطر أكثر حرصاً من غيرها من الدول العربية للحفاظ على حركة حماس من ناحية، كما أنها أقل حماساً لدور أوسع للسلطة الفلسطينية من ناحية ثانية، وهما نقطتا تباين بين مصر وقطر، وتدعو الدراسات الإسرائيلية لتشجيع استثمار هذا التباين الآن ومستقبلاً

ومن زاوية أخرى، فإن قطر، حسب الدراسات الإسرائيلية، لا تربط ممارسة دورها بشروط سياسية على "إسرائيل" أن تنفذها لتعميق العلاقة بين الطرفيْن، كما هو حال الموقف السعودي الذي يتطور تدريجياً باتجاه التطبيع مع ربط ذلك ببعض الاشتراطات في القضية الفلسطينية، كما أن الطرف الإسرائيلي لا يحبِّذ دوراً قيادياً لقطر في أيّ ترتيبات لقوات أمنية عربية في غزة بعد وقف القتال

خامساً: مستقبل البنية السياسية الفلسطينية من وجهة نظر مراكز الدراسات الإسرائيلية

تحدِّد الدراسات الإسرائيلية، في معظمها، تصوّرها لمرحلة ما بعد الحرب في استراتيجية تقوم على الركائز التالية:[20]

1. قيادة بديلة في قطاع غزة، مع تباين بين الدراسات الإسرائيلية في حجم دور حماس وحدود دور السلطة الفلسطينية، وتحدد هذه الدراسات المكاسب الإسرائيلية من إعادة تنشيط السلطة الفلسطينية من خلال التصور التالي

1. من شأن القدرات الرقابية الفعالة للسلطة الفلسطينية المعاد تشكيلها أن تمكِّن "إسرائيل" من الانسحاب من قطاع غزة، وتخفيف الأعباء عنها، والظهور بمظهر المستجيب للإرادة الدولية
2. تتمّ إدارة الشؤون المدنية في غزة فقط من قبل السلطة الفلسطينية المعاد هيكلتها، دون أي تدخل إسرائيلي في حياة أو شؤون السكان الفلسطينيين
3. ستحتفظ "إسرائيل" بالإشراف الخارجي على قطاع غزة لفترة محددة، يتمّ الاتفاق عليها بشكل متبادل كجزء من ترتيبٍ مؤقت، وإن نشر قوة متعددة الجنسيات يمكن أن يساعد في إعادة تأهيل قطاع غزة وتخفيف الاحتكاك مع السكان، ومع ذلك، ستحتفظ "إسرائيل" بسلطة ملاحقة "الإرهابيين" المشتبه بهم، كما هو منصوص عليه في اتفاقيات أوسلو Oslo Accord.
4. سيتم توحيد الضفة الغربية وقطاع غزة تحت حكومة واحدة، وسيتحدد مستقبلهما بعد فترة إعادة التأهيل وتعزيز السلطة المتجددة، من خلال نزع سلاح المقاومة، طبقاً لما طالب به الرئيس الأمريكي جو بايدن Joe Biden.
5. يجب في المرحلة الأولى تجنب الفراغ الحكومي في قطاع غزة؛ لمنع القوات المعادية لـ"إسرائيل" من استعادة السيطرة عليه
6. ستتجنب "إسرائيل" إرساء وقائع جديدة على الأرض خلال هذه الفترة الانتقالية.
7. أن يلتزم الأفراد الذين يتمّ ترشحهم للمناصب العليا في السلطة الجديدة بما يلي:
   - ◊ الاعتراف بحق "إسرائيل" في الوجود والأمن بما في ذلك التيارات ذات التوجه الإسلامي.
   - ◊ احتكار امتلاك السلاح إلا من السلطة الرسمية، ومنع قيام مليشيات أو تنظيمات مسلحة غير مرخصة.
   - ◊ الإعلان بشكل واضح عن الالتزام بعدم القيام بأي أعمال عنف ضدّ "إسرائيل".
   - ◊ نزع السلاح من الكيان الجديد، إلا ما يتمّ الاتفاق عليه لأغراض حفظ الأمن العام وتطبيق القانون.
8. فيما يتعلق بالبعد الأمني لا بدّ من إعادة تحديد مفهوم التنسيق الأمني بين السلطة و"إسرائيل"، إلى جانب مدّ عمل التنسيق إلى غزة، شريطة الاعتماد على أفراد من خارج الأجهزة الأمنية التي ظهرت منذ سنة 2007، وهي فترة حكم المقاومة للقطاع، مع ضرورة زيادة الإنفاق على هذه الأجهزة لرفع كفاءتها
9. إعادة النظر في المناهج التعليمية بما يلغي الموضوعات العدائية لـ"إسرائيل"، بالإضافة إلى تكريس استقلالية القضاء

10. أما في الإطار الإقليمي، فتركز هذه الدراسات الإسرائيلية في توجهها العام على ثلاثة أبعاد، وهي:
- ◊ استثمار التباينات السياسية العربية، وخصوصاً في موضوعات محددة، وأبرزها الموقف من الحركات الدينية العربية، وعلى رأسها حركة الإخوان المسلمين.
- ◊ التأثير على وزن الدول العربية المتعاطفة مع توجهات محور المقاومة.
- ◊ العمل على تهويل الخطر الإيراني على الدول العربية.

11. أما في المستوى الدولي، فإن الدراسات الإسرائيلية وبشكل واسع تميل إلى التوجهات التالية:
- ◊ استبعاد أي قوى دولية متعاطفة نسبياً مع المقاومة من المشاركة في أيّ لجان أو مفاوضات تبحث مرحلة ما بعد الطوفان.
- ◊ استمرار الضغط لمحاصرة دور الأمم المتحدة والقضاء الدولي، وخصوصاً محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية International Criminal Court.
- ◊ الاستعداد لنشاطات إعلامية تكبح التحولات في توجهات الرأي العام الدولي باتجاه نقد السياسات الإسرائيلية، وخصوصاً في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وفي المنظمات الدولية غير الحكومية، فقد أشار مركز دراسات إسرائيلي إلى أن مجموع المظاهرات المساندة لفلسطين في الولايات المتحدة، خلال الفترة الممتدة من 2023/10/7 إلى 2024/2/9، كان 1,625 مظاهرة مقابل 283 مظاهرة مؤيدة لـ"إسرائيل".

2. الدور الاقتصادي؛ تنظر مراكز الدراسات الإسرائيلية لهذا البعد من خلال:

1. الدعم المالي لإعادة الإعمار في قطاع غزة، وتقوم الفكرة المركزية بين أغلب الدراسات الإسرائيلية في هذا الجانب على ضرورة الربط بين الإعمار وبين تغيير الواقع السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة، بحسب ما أشارت له هذه الدراسات في الجانب السياسي، أي أن الفكر الإسرائيلي يربط ربطاً وثيقاً بين الضغط العسكري لانتزاع المكاسب وبين الابتزاز المالي لربط أموال الإعمار بمواقف سياسية، كما ورد في الدور السياسي الذي أشرنا له.
2. التفكير في تهدئة مخاوف المستثمرين العرب في إعادة الإعمار من عودة العنف مرة أخرى بشكل يقوّض دورهم الاقتصادي، أي إن على "إسرائيل" أن تربط السماح بدخول المساعدات إلى قطاع غزة بسياسات عربية أكثر انفتاحاً على "إسرائيل"، وأكثر تضييقاً على فرص استئناف المقاومة ضدّ "إسرائيل" في فترات لاحقة.

3. نقاط التباين والتوافق بين مشروعات التسوية المختلفة من منظور مراكز الدراسات الإسرائيلية:

عند استعراض المبادرات العربية والدولية والإسرائيلية للتسوية في مرحلة ما بعد الطوفان، يتمّ تحديد جوانب التباين وجوانب التوافق بين هذه المبادرات للبحث في كيفية توظيفها ومعالجتها، ففي مجال التباينات تمّ تحديد السيناريوهات للتسوية على النحو التالي

1. حول مركز حماس: إن أغلب الأطراف العربية لا ترى مانعاً من "دور ما" لها، وهو ما ترفضه "إسرائيل" والولايات المتحدة، كما أن دور حماس من المنظور القطري يجب أن يكون أكبر من الدور الذي تحدده

الدول العربية ذات العلاقة مع "إسرائيل".

2. عودة السلطة الفلسطينية إلى غزة: ترى أغلب الدول العربية غير المنخرطة في مساندة محور المقاومة ضرورة أن يكون للسلطة الفلسطينية الدور المركزي، وهو ما تقبله "إسرائيل"؛ شريطة إخضاع هذه السلطة لتغييرات عميقة
3. ثمة تباين بين الموقف الأمريكي والإسرائيلي في موضوع السلطة؛ فالولايات المتحدة ترى الموضوع في إطار حلّ الدولتين، بينما "إسرائيل" تشير إلى تعبير غامض وهو "عناصر محلية" للحكم في غزة دون أي ربط لذلك بتسوية نهائية محددة، وتُشير دراسة إسرائيلية إلى أن حلّ الدولتين ينطوي على مخاطر وجودية على "إسرائيل" من خلال
   - هناك التزام تاريخي لدى المجتمع الفلسطيني بتحرير فلسطين عبر المراحل التي تمّ التعبير عنها في الوثائق الفلسطينية
   - إن الحديث عن دولة فلسطينية منزوعة السلاح غير منطقي، لأن نزع السلاح يكون لمناطق لا لدول، فليس هناك دولة قومية على غرار النموذج الويستفالي Westphalian model منزوعة السلاح
   - احتمال وقوع انقلاب في الدولة الفلسطينية المستقبلية يأتي بسلطة تتراجع عن الالتزامات السابقة للسلطة الفلسطينية المخلوعة
   - ويرى بعض الباحثين الإسرائيليين أن عدم الاستقرار في المجتمع الإسرائيلي سينفجر بعد وقف الحرب، سواء بسبب سياسات نتنياهو أم بسبب المشروعات الدولية والإقليمية لتسوية الصراع
4. د. الدور العربي في غزة: تبدو دول الخليج ذات العلاقة مع "إسرائيل" أقل وضوحاً في تحديد دورها، ويبدو أنها تخشى من التسرع في لعب دور سياسي أمني قد يوقعها إلى جانب مصر في مواجهة مع حماس، ولكن دول الخليج وخصوصاً السعودية والإمارات أكثر وضوحاً في مجال تقبّل الدور الإعماري في غزة
5. هـ. هناك خلاف بين الولايات المتحدة و"إسرائيل" حول التغييرات الجغرافية في قطاع غزة، فالولايات المتحدة ترفض التغييرات الجغرافية في القطاع، بينما تسعى "إسرائيل" لإيجاد ما يسمى "سواراً أمنياً security Perimeter"، يحيط بغزة للفصل بين القطاع والعالم الخارجي

أما النقاط المشتركة بين توجهات دول التطبيع و"إسرائيل" فهي:

1. أن يكون للسلطة دور في قطاع غزة، سواء عبر تغيير قيادة عباس أم في حكومة تكنوقراطية يقودها تكنوقراط من أمثال سلام فياض
2. إضعاف حركة حماس، خصوصاً إذا ما تمّ التوافق على الإفراج عن الرهائن، وإضعاف القدرات العسكرية لحماس، وضمان إجراءات تضمن الأمن الإسرائيلي للمدى المتوسط والمدى البعيد. وهنا يجري النقاش بين الدول العربية وخصوصاً الخليجية حول اقتراحيْن؛ أحدهما "نفي" قادة حماس خارج قطاع غزة، أو نزع سلاح حماس وإخضاعها للإدارة الفلسطينية الجديدة
3. تواصل التطبيع العربي مع "إسرائيل" وهو النهج الذي تروّج له السعودية، ولكنها تربطه بعدد من الشروط الثنائية مع الولايات المتحدة؛ مثل السماح لها ببرنامج نووي سلمي، وعقد اتفاقية دفاع مشترك، وتزويدها بالأسلحة المتطورة من الولايات المتحدة، إلى جانب استئناف "إسرائيل" المفاوضات لتسوية الموضوع الفلسطيني

سادساً: توجهات الرأي العام الإسرائيلي بين السياسات الرسمية وتصورات مراكز الدراسات

جدول رقم 3: توجهات الرأي العام اليهودي من موضوعات معركة طوفان الأقصى[23]

الموضوع	النسبة (%)	ملاحظات
أولوية إعادة الرهائن	51%	إن معدل الضغط على الحكومة في هذا الموضوع متوسط
أولوية إسقاط حركة حماس	36%	ليست أولوية للغالبية
رفض قبول قيام دولة فلسطينية مقابل التطبيع مع السعودية	59%	يبدو أن المجتمع مقتنع أن السعودية ستطبع دون تحقيق الدولة الفلسطينية
ضرورة التنسيق مع الأمريكيين في اتخاذ قرارات الحرب	38%	49.5% يؤكدون على اعتماد قرار الحكومة المستقل عن الولايات المتحدة
رفض الإفراج عن الرهائن مقابل الإفراج عن كل المعتقلين الفلسطينيين	60%	وهذه نتيجة متسقة مع موضوع أولوية الإفراج عن الرهائن
رفض عودة سكان غلاف غزة إلى مستوطناتهم الآن	52%	إشارة إلى بقاء الخوف الأمني
تأييد بدء تحقيق فوري في الفشل الاستخباراتي بخصوص ٧ تشرين الأول/ أكتوبر	46%	نسبة ليست بسيطة وتشكل مصدر قلق لنتنياهو
تأييد توسيع الحرب مع حزب الله	تراوحت النسبة خلال مراحل الحرب بين ٤٨-٥٩%	يلاحظ أن النسبة تميل للتزايد من شهر لآخر مع استمرار الحرب
عدم الرضا عن أداء الحكومة في قطاع الخدمات خلال الحرب	41%	وهو ما تبرره الحكومة بالوضع الاستثنائي في حالة الحرب
أهم هموم المجتمع حالياً	الأمن: ٥٣% غلاء المعيشة: ٣٦%	هي نتائج متسقة مع المعطيات السابقة
واثق بانتصار "إسرائيل"	تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٢٣: ٧٨% كانون الثاني/ يناير ٢٠٢٤: ٦١%	إن نسبة من يتشككون في انتصار "إسرائيل" ارتفعت من ٢٦٪ إلى ٣٩٪ في الفترة.

ويمكن استنتاج عدداً من الدلالات من توجهات الرأي العام الإسرائيلي، طبقاً لما نشرته مراكز الدراسات الإسرائيلية

- إن نسبة التوافق بين شرائح المجتمع الإسرائيلي في أغلب القضايا هي نسبة متدنية.
- أن الثقة بالانتصار في معركة غزة تراجعت بنسبة 17%.

سابعاً: توصيات مراكز الدراسات الإسرائيلية:

في دراسة سابقة لنا حول دور مراكز الدراسات الإسرائيلية في عملية صنع القرار الإسرائيلي، تَبيّن لنا النسبة العالية جداً في أخذ الحكومات الإسرائيلية بتوصيات مراكز الدراسات،[24] واستناداً لذلك نُشير إلى أهم التوصيات التي تواترت الإشارة لها في أغلب الدراسات الإسرائيلية التي أشرنا لها أعلاه، على النحو التالي:

1. على "إسرائيل" أن تحقق الأهداف التالية قبل وقف إطلاق النار:
   - ◊ التحكم في ممر فيلادلفيا بين مصر وقطاع غزة.
   - ◊ إقامة إدارة مؤقتة في غزة خلال تواجد القوات الإسرائيلية في القطاع، وتعتمد هذه الإدارة على فلسطينيين من عناصر، تُسهم "إسرائيل" في تعيينها. وتقوم هذه الإدارة المعيَّنة بالعمل على نزع أدبيات المقاومة السياسية والمرتبطة بحركة حماس من المجتمع الفلسطيني
   - ◊ نزع سلاح المقاومة الفلسطينية في القطاع.
   - ◊ إقامة منطقة عازلة حول غزة.
2. على الحكومة الإسرائيلية أن تضع تصوّراً يستند أساساً على نقاط التوافق بينها وبين دول التطبيع العربية ومنها السعودية
3. على الحكومة أن تراعي فجوات التباين بينها وبين بعض الدول العربية، وخصوصاً في طبيعة السلطة القادمة في غزة وعلاقة ذلك بالجانب الأمني لـ"إسرائيل"
4. العمل على تنسيق الموقفيْن الأوروبي والأمريكي باتجاه إضعاف حركة حماس.
5. العمل على إضعاف العلاقة بين حركة حماس وقطر من ناحية، وضرورة الضغط على قطر لتوسيع نطاق التناغم مع مواقف دول التطبيع
6. الربط بين تطور السلطة الفلسطينية والعلاقة السعودية الإسرائيلية على أساس أن تتوازى الخطوات في البعديْن معاً
7. ضرورة انضباط المسؤولين الإسرائيليين في تصريحاتهم التي تعزز اتهام محكمة العدل الدولية بممارسة "إسرائيل" لجريمة الإبادة الإنسانية، والاستمرار في التواصل الديبلوماسي مع دول العالم لتخفيف آثار موقف المحكمة على الصورة الإسرائيلية
8. لا يميل الباحثون في مراكز الدراسات الإسرائيلية إلى إمكانية استثمار العلاقات العربية الصينية والصينية الإيرانية، للإسهام في إقناع حركة أنصار الله في اليمن لوقف هجماتهم على التجارة البحرية في البحر الأحمر والمتوجهة لـ"إسرائيل"

رابط المصدر مركز الزيتونة

بين السياسي والعسكري في حركات التحرر الوطني

أحمد أمين

باحث متخصص في العلاقات المدنية العسكرية

لاشك أن العلاقات المدنية العسكرية في الأساس كعلم قائم على الدول التي لديها نظام سياسي وجيش ومجتمع مدني وتوجد نظم وسياسات وأطر تحكم العلاقة بين الفواعل الثلاثة في الدولة بحيث لا يطغي أحدهما على الآخر حسب نظرية التوافق للباحثة ريبكا شيف (Rebecca Schiff) كنظرية من نظريات العلاقات المدنية العسكرية الحديثة

وحسب المنظر الأول لعلم العلاقات المدنية العسكرية صامويل هنتنجتون (Samuel Huntington) ونظريته الاحتراف العسكري التى تعتبر الأساس لكل النظريات اللاحقة لها، فالسؤال الذي يطرح نفسه هل هناك علاقات مدنية عسكرية لحركات التحرر الوطني مشابهة لما يوجد في الدول؟ وكيف تكون العلاقة بين العناصر العسكرية والسياسية للحركة؟ وماذا يحدث إذا لم يكن هناك علاقة بينهم؟ في هذه المقال نحاول الإجابة على الأسئلة لما لها من أهمية في فهم عملية طوفان الأقصى من الداخل وكيف تكون العلاقة بين الجناح السياسي والعسكري للحركة

في الحقيقة برغم أن مصطلح العلاقات المدنية العسكرية لحركات التحرر الوطني غير مذكور في الكتب أو في أبحاث سابقة، ولكن العلاقة بين السياسي والعسكري حتماً موجودة داخل الحركة الواحدة حتي لو اختلف اسمها ووصفها. حيث الأصل في حركات التحرر الوطني أن يكون لها جناحان سياسي وعسكري، لتستطيع أن تنجز أهدافها السياسية والعسكرية. وبرغم أوجه التشابه في العلاقة بين نماذج العلاقة سواء في الدول أو الحركات ، إلا أن الموضوع يثير تساؤلات جادة حول

فلو افترضنا عدم وجود تنسيق بين السياسي والعسكري سيؤدى الأمر بلا شك إلى التضارب في القرارات، وفشل كليهما. وتحقيق التنسيق والتناغم بينهما يتطلب أسس وقوانين صارمة بين الطرفين لعدم الخلط والتنازع في الاختصاصات والصلاحيات، هذا التنسيق وتلك الأسس والسياسات التي تحكم العلاقة بين الطرفين هي ما يسمي بنظريات العلاقات المدنية العسكرية. فما هي تلك النظريات؟ وكيف تكون العلاقة بين العسكري والسياسي؟

وبالرجوع إلى نظريات العلاقات المدنية العسكرية وحاولنا إسقاطها على واقع حركات التحرر إلى كنموذج "هنتنجتون" ورؤيته لدور العسكريين في النظم الديمقراطية ودوره في النظام السياسي القائم على مبدأ "الاحتراف العسكري" وعدم التدخل في الحياة السياسية، حيث يضع السياسيين الاستراتيجيات العسكرية والسياسات الدفاعية، ويكون دور المؤسسة العسكرية هي تنفيذ وإنفاذ السياسة الدفاعية، مع إضفاء طابع الاحتراف العسكري على المؤسسة العسكرية.

أو حسب "نظرية التوافق" هناك توافق على الأهداف الاستراتيجية بينهما وتتولى المؤسسة العسكرية تنفيذ هذه السياسات وفي نظرية التوافق تكون المؤسسة العسكرية جزء من صانعي القرار، ولكن ليس لها الأغلبية في اتخاذه، بالإضافة إلى أن التوافق يشجع على التعاون المشترك بينهما. وبالتالي أمامنا خياران إما أن يضع الجناح السياسي السياسات والاستراتيجيات الدفاعية ويتولى الجناح العسكري الجزء الاحترافي والتكتيكي، وبذلك فإن كل تفاصيل العمليات العسكرية هي من اختصاص الجناح العسكري، فلا ضير في وجود عملية عسكرية تقام من الجناح العسكري في ظل عدم معرفة السياسي بتوقيتها أو تفاصيلها الدقيقة، طالما لم تتخط السياسات المرسومة بينهما،

والخيار الآخر هو التنسيق في السياسات الدفاعية بين الطرفين مع معرفة بعض ملامح العملية وتوقيتاتها بينهم، وبذلك يعملوا بنظرية التوافق. ومثال لذلك تشكيل مجلس أعلى كمجلس الأمن القومي يتخذ فيه القرارات والاستراتيجيات العسكرية مشابه لما في الدول يمثل فيه السياسي بأغلبية مطلقة ويمثل فيه العسكري بنسبة أقل ويناقش فيه الاستراتيجيات والأهداف والسياسات العسكرية والدفاعية تطبيقاً لمبدأ التوافق

أما في حالة عدم وجود تنسيق بين السياسي والعسكري في حركات التحرر، فلن تستطيع الحركة أن تحقق أهدافها العسكرية أو السياسية، وستكون عرضة للتخبط في القرارات، نظراً لأهمية احتياج كل منهما إلى الآخر في تحقيق أهداف الحركة. ونأخذ مثالاً على دولة خسرت الحرب عندما لم يكن هناك علاقات بين المدنيين والعسكريين وليس هناك تنسيق دقيق بينهم في الأدوار والمهام وهي أمريكا في حرب فيتنام حيث تضجر العسكري من دخول السياسي في رسم إستراتيجيات الحرب وتضجر السياسي من عدم تنفيذ العسكري لسياساته، وتفشت ظاهرة المكارثية -تخوين كل منهما الآخر-التي جعلت الفيتناميين ينتصرون في الحرب على الأمريكان وطردهم من البلاد

أخيراً، بعد العرض السابق لبعض نظريات العلاقات المدنية العسكرية وبعض التفصيلات الدقيقة في هذه النماذج وكيف تكون العلاقة بين النظام السياسي والمؤسسة العسكرية، فإنه ليس هناك فرق بين حركات التحرر والدول في التنسيق بين الجناح العسكري والسياسي لحركة التحرر الوطني. والسؤال الذي نطرحه هل يمكن وضع نظريات لإدارة العلاقة بين الجناح السياسي والعسكري لحركات التحرر الوطني مستقبلاً؟

مقالات رأى

طوفان الأقصى وبناء صورة الإسلام : الجماهير تحتاج إلى خطاب جديد!

أ . د سليمان صالح

أستاذ الصحافة جامعة القاهرة

تأثير طوفان الأقصى على اتجاهات الجماهير يحتاج إلي دراسات تستخدم مقاربات جديدة ؛ لتكشف الفرص التي يمكن أن تسهم في تحقيق تغيير حضاري وثقافي وسياسي علي مستوى العالم كله

من أهم تلك الفرص :أن الجماهير أصبحت تحتاج إلي خطاب يعبر عن أشواقها للمجد والعزة والكرامة والحرية والتحرير ؛ فالجماهير تنتظر بشوق خطاب قادة المقاومة ؛ خاصة أبو عبيدة الملثم الذي يرفع أصبع الشهادة ؛ ليتحدى به قوة الاحتلال الاسرائيلي الغاشمة

تلك الصورة يمكن أن تفتح مجالا واسعا للتخطيط الاستراتيجي؛ لبناء صورة الإسلام في أذهان الجماهير على مدي زمني طويل ، واستخدام تلك الصورة لبناء قوة الأمة الإسلامية ؛ كمقدمة لإعادة الحضارة الاسلامية التي تشتد حاجة العالم لها .. لماذا ؟!

صورة تحتاجها الأمة!

لكي نبني الصورة الجديدة للإسلام ، يجب أن نبحث عن تفسير علمي لإعجاب الجماهير بأبطال المقاومة الإسلامية في فلسطين ، وقيادات حماس؛ مثل: يحيي السنوار، ومحمد الضيف، وأبي عبيدة .. فهذا يفتح المجال لتطوير علم القيادة ، وتأهيل نوعية جديدة من القادة ؛ الذين يمكن أن يثيروا خيال الناس؛ لتحقيق

أهداف عظيمة، مثل: تحرير فلسطين .. فهؤلاء القادة هم الذين يمكن أن يبنوا صورة الإسلام في أذهان شعوب تتطلع للمجد والعزة والكرامة

الخطاب الذي يبني صورة جديدة يتناسب مع احتياجات الجماهير في فترة زمنية معينة .. ويفسر ذلك إعجاب الجماهير بخطاب قادة حماس الذين يعبرون عن القوة والصمود والمقاومة والبطولة والشجاعة ، فالأمة تشتد حاجتها لهذا الخطاب بعد أن كرهت الواقع ، والخطاب الضعيف الذي يرتبط به

خطاب يغير الواقع !

الصورة الجديدة التي يمكن أن نبنيها للإسلام ترتبط بخطاب جديد، يستجيب لحلم الأمة في تغيير الواقع البائس ؛ الذي يرتبط بالهزيمة النفسية، والتبعية لأمريكا ، والخضوع والخنوع والهرولة نحو التطبيع .. ومن يكافح لتغيير الواقع يكسب القلوب والعقول

والأمة يمكن أن تشكل الآن صورة ايجابية لمن يكافح لتحقيق الحرية والكرامة ، لذلك بدأت سمة الإرهاب التي تم استخدامها طوال السنوات السابقة في تشويه صورة الإسلام والحركة الإسلامية تواجه بالسخرية والاستهزاء من جماهير أصبحت تدرك زيف هذه الاتهامات

كان من أهم نتائج العدوان الإسرائيلي علي غزة : أنه أوضح أن الإرهاب الحقيقي ؛ هو استخدام القوة الغاشمة في الإبادة والقتل والتدمير ، وبذلك يكون الاحتلال الإسرائيلي هو الإرهاب بعينه ، ولا يجوز استخدام هذا المصطلح إلا في وصف العدوان الإسرائيلي ، وكل الدول التي تؤيده

الإرهاب وسقوط الزيف

هذا يعني أن العدوان الإسرائيلي على غزة شكل نهاية لمرحلة تعرضت فيها الأمة لعملية دعاية وتضليل وحملات ترويج للأكاذيب ؛ التي تربط الإرهاب بالإسلام ، ويتم به تبرير الظلم العام الذي يتعرض له المسلمون خاصة الإخوان المسلمون .. فبهذه الاتهامات الباطلة تم الحكم علي عشرات الآلاف من العلماء والدعاة والشباب بأحكام قاسية من أهمها الاعدام والسجن لفترات طويلة ومصادرة الأموال والنفي والمطاردة والفصل من الوظائف

لذلك يجب أن نبدأ مرحلة جديدة من الكفاح لبناء وعي الأمة بأن المقاومة ضد الاحتلال ليست ارهابا ، وأن المقاومة هي حركة تحرر وطني ، وأن كل من يقاتل من أجل الحرية والتحرير يستحق المجد والشرف ، وأن أبطال حماس هم أجمل وأنبل مقاتلين من أجل الحرية ، وأن كل من يربط بين الاسلام والارهاب يضلل الجماهير ويزيف وعيها ، لكي لا تعرف عدوها الحقيقي

الأحرار يدافعون عن الحق !

الدفاع عن الحق من أهم سمات الصورة الجديدة التي تحتاجها الأمة، فهي سمة تثير

الفخر والاعتزاز بالدور الحضاري والتاريخي للأمة ، في عالم يخاف فيه الناس من قوة السلطات الغاشمة

وأبطال حماس قدموا لنا نموذجا جديرا بالإعجاب ؛ للتضحية بالنفس دفاعا عن الحق ، وأثبتوا أن الفارس المسلم الشجاع يتحدى القوة الغاشمة من أجل الحق ، وذلك يستدعي من تجاربنا التاريخية صورة الفارس الذي واجه الامبراطوريتين الفارسية والرومانية بقوة ايمانه ، وانتصر وغير العالم وبني حضارة عظيمة تمتع في ظلها الناس بالحرية والعدل والمعرفة ، فازدهرت في ظلها الصناعة والتجارة وتحقق للناس حياة طيبة كريمة

الاستقرار لا يجلب سوي الفقر

كان من أهم المقولات التي تم استخدامها أن الدول يجب أن تحرص علي تحقيق الاستقرار ، فالتغيير يحمل المخاطر والتهديدات ، وبعد عشر سنوات تكتشف الشعوب أن ذلك الاستقرار لم يحمل لها سوي القهر والذل والفقر والتبعية والغرق في الديون ، وأن الدول التي تدعي الاستقرار معرضة للانهيار بسبب التبعية والخضوع للغرب

إن التغيير يحمل الأمل ، وفرص التحرير والاستقلال الشامل، وبناء القوة وتحقيق الانتصارات والمجد .. لذلك لم تفلح قنوات السلطات العربية التابعة لأمريكا في توجيه اللوم لحماس لقيامها بعملياتها الفدائية البطولية ضد الاحتلال الاسرائيلي في 7 اكتوبر ، وواجهت الجماهير تلك القنوات بالاحتقار

الحلم وبناء الصورة الايجابية !

ترتبط الصورة الايجابية بالحلم ؛ فمن يريد أن يبني صورته في أذهان الجماهير يجب أن يعبر عن حلمها ، والحلم لا يرتبط أبدا بالواقع .. لذلك يحتاج إلي خيال سياسي وأدبي لصياغته والعمل على توحيد الأمة لتحقيقه

وتحرير المسجد الأقصى يحتل مكانته في حلم الأمة ، ولذلك كان اختيار اسم " طوفان الأقصى " من أهم تجليات العبقرية القيادية لحركة حماس ، وهو يعني الاستعداد لتقديم التضحيات من أجل تحقيق الحلم ، فتحرير الأقصى يعني تحرير الأمة كلها من كل أشكال الاستعمار

لكن هناك الكثير من جوانب الحلم الذي يمكن أن تجتهد القيادات الإسلامية في صياغته والتعبير عنه والكفاح لتحقيقه وإثارة خيال الشباب به

تحرير الأقصى من أهم أركان حلم الأمة الإسلامية ؛ لذلك تتطلع الأمة بشوق لرؤية قيادات حماس التي تعبر عنه ، وتتطلع أيضا إلى قيادات إسلامية في كل دول العالم الإسلامي تقدم خطابا قويا يعبر عن أشواقها للانتصارات ، وهذا الخطاب يبني صورة جديدة تشكل أساسا لقوة الأمة والحركة الاسلامية التي تعبر عن حلمها

لذلك؛ يجب أن نطلق لخيالنا العنان لنفكر ونخطط ونتقدم لقيادة كفاح الأحرار؛ لتحرير الوطن الإسلامي من كل أشكال الاستعمار والاستبداد، وبذلك سنبني صورتنا كمقاتلين من أجل الحرية

wفي ضوء تجارب التاريخ: هل تتحرر فلسطين بجهاد أهلها وحدهم؟

أ.د حمدي شاهين

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

تحتل فلسطين - وفي القلب منها القدس الشريف - مكانة مركزية في التاريخ الإسلامي؛ لما تمثله من وضعية دينية خاصة في الإسلام، وأيضًا في اليهودية والنصرانية، وقد كانت قطب رحى الصراع في زمن الحروب الصليبية، وفي زمن الاحتلال الصهيوني؛ حيث شكلت لب سرديته الأسطورية المؤسسة له

وربما قلَّ في التاريخ تشابه تجربتين من تجاريب الزمان مثلما تشابه المشروعان الصليبي والصهيوني، ولذا فلا عجب أن عُني اليهود في فلسطين بدراسة المشروع الصليبي، لما يمثله لهم من إلهام، وخبرة عملية تاريخية، ولما ينبئ به من نهاية تثير رعبهم من أن يلاقوا مصير أسلافهم

وفي الفترة الأخيرة - بعد طوفان الأقصى - ثار التساؤل هل يمكن أن تُطوى آخر صفحات المشروع الصهيوني على أيدي أبطال فلسطين؟ أم إن خبرة التاريخ حاكمة، وتقضي أن يأتي النصر من العمق الجغرافي المحيط بالأرض المحتلة، من جوارها في مصر والشام والعراق، مثلما حدث في حالة العدوان الصليبي؟

وتلك نظرة ظاهرية لحالتي الصراع؛ فللهزيمة والنصر أسباب موضوعية، وهي أسباب لا تولد في لحظات عابرة، بل تتراكم، وتتشكل جزئياتها وأنويتها الدقيقة عبر المدى الزمني اللائق، فقد ظل القدس أسيراً أكثر من تسعين سنة (492-583هـ)، وظل المشروع الصليبي ينازع أسباب البقاء نحو قرنين من الزمان. كانت فيهما روح الجهاد تغزو أوصال الأمة، وكانت القيادات السياسية والعسكرية تتكون، وتتوارث الخبرات، وتعبئ قواها النفسية والمادية، وكان العلماء يدركون أدوارهم، ويبادرون إليها، فتحتشد بتأثيرهم الشعوب، وتأخذ أزمَّة المبادرة والفعل، في مشروع حضاري متكامل، لم يغفل عن أهمية تهيئة الفضاء الإقليمي والدولي، وتجريد العدو من أسباب نجاحه، وأوراق نصرته

وفي كل ذلك لم يكن الداخل المحتل غائبًا عن الفعل، أو مستسلمًا لإرهاب الصليبيين ووحشيتهم، وبالتدريج كان يمارس دوره المقاوم بحسب قدراته، ففي الزمن الملاصق للغزو الصليبي للأرض المقدسة سنة 492هـ سارت جماعات من اللاجئين الناجين إلى دمشق تستنهض علماءها، فنهض القاضي أبو سعد الهروي لنصرتهم، ومعه جماعة من أعيان الشام، واتجه إلى بغداد يواجه الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي بحقائق الواقع، وجليل التبعات، فلما رأى تخاذلهم اتجه إلى مساجد بغداد يستثير أهلها. فأدرك الخليفة حرج موقفه، وأمر السلطانَ السلجوقي بتسيير

نجدة إلى الشام، وتجهز جماعةٌ من الفقهاء البغداديين للجهاد هناك.

وتجاوب المسلمون تحت الاحتلال في مملكة بيت المقدس مع الانتصارات المحدودة التي تحققت سنة 507هـ فهاجموا الصليبيين "ولم يبقوا بين عكا وبيت المقدس ضيعةً عامرةً.. وفي سنة 549هـ ثارت القلاقل ضد العدو في المنطقة المحيطة بنابلس. وفي سنة 539هـ قام المسلمون من سكان وادي موسى المحتل - جنوب شرق الأردن - باستدعاء الجيوش الإسلامية، والاستيلاء على القلعة الصليبية هناك.؛ وتعرض المسلمون في منطقة مجدل يابا قرب نابلس- لخسائر فادحة، فترك سكان ثماني قرى منهم مساكنهم سنة 551هـ واتجهوا نحو دمشق؛ حيث أسسوا بالقرب منها ضاحية "الصالحية"، "وجعلوا همَّهم الجهاد في سبيل الله"

لم يكن الداخل المحتل مستسلمًا إذن، ومن يطالع جرائم الصليبيين الذين قتلوا يوم احتلال بيت المقدس سبعين ألفًا بدم بارد، وأحرقوا جثثهم، بعد أن بقروا بطون بعضهم يبحثون عن الذهب- سيضع بلا ريب هذه التحركات المحدودة موضعها، ويقدر دورها في تثوير الخارج القريب، حتى يقوم بدوره.

غير أن جهاد الداخل محدود القوة، ولا يمكن أن ينوب عن الأمة، وبخاصة أن المسلمين في الحالتين -الصليبية والصهيونية- واجهوا عدوانًا عالميًا، احتشدت فيه أوروبا خلف البابوية قديمًا، وخلف الصهيونية حاليًا.

ولا عجب أن تظهر خيانات في القديم والحديث، فقد كان بعض الخائنين في الداخل المحتل يمالئون الصليبيين، وكانوا معهم "على حال ترفيه" ،كما يقول المؤرخون، وكان خونة آخرون من الحكام يستعينون بالصليبيين ضد منافسيهم من المسلمين، ويقدمون مصلحة عروشهم على مصالح الأمة، غير أن هذا وذاك لم يحُل دون أن تمضي مسيرة التحرير إلى غاياتها، وما كانت تستطيع ذلك إلا بعد القضاء على قوة هؤلاء جميعًا

لقد استغرق تحرير المحيط الجغرافي للأرض المحتلة؛ ثم توحيده؛ عقودًا من الزمن، واستنزف طاقات كان الأولى بها أن تتجه إلى الجهاد ضد الاحتلال.. وكي تستبين هذه الحقيقة علينا أن نتذكر أن صلاح الدين أمضى أكثر من 16 عامًا لتحرير الجبهة الإسلامية وتوحيدها، فلما تم له ذلك لم يحتج إلا خمسة أعوام ليضرب مقاتل الصليبيين، ويحرر الأقصى السليب، وقد أدرك الغرب والصهاينة خطورة تحرر هذا النطاق الجغرافي، فسعوا إلى وأد الربيع العربي بكل قسوة في مصر وسوريا ، بعد أن احتُل العراق.

إنَّ قدَر الله قاضٍ بأن يستمر صمود أهلنا المرابطين في فلسطين، وينجح جهادهم، كما قال رسولنا صلوات الله عليه: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم؛ إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله. وهم كذلك"، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس" (رواه أحمد)، غير أن ذلك لا يعفي الأمة من واجب الجهاد والنصرة، ولا يعفي المتواطئين والخائنين من لعنة الله والتاريخ

مقالات رأى

الحاضنة الشعبية
بين طوفان الأقصى... والربيع العربي

د. حلمى الجزار

مسؤول القسم السياسي لجماعة الإخوان

شهدت المنطقة العربية فترتين مهمتين ؛ هما: طوفان الأقصى والربيع العربي، وهما مرحلتان تاريخيتان شكلتا تحولات عميقة في المنطقة، وشهدتا نضالات شعبية واسعة النطاق. تؤدي الحاضنة الشعبية دورًا حيويًا في هاتين الفترتين، حيث ساهمت في تنظيم النضالات الشعبية، وتشكيل الوعي الجماعي، وأثرت في توجيه التغيير وتحقيق الأهداف السياسية والاجتماعية. فالحاضنة الشعبية تعد إحدى الظواهر الاجتماعية والثقافية التي تقوم بدور مهم في تحرير الأوطان ونضال الشعوب من أجل الحرية والاستقلال.

وتعد منبراً للتعبير عن الثقافة والتاريخ والهوية الوطنية، بتوفيرها بيئة لتبادل الآراء والمناقشات حول القضايا السياسية والاجتماعية؛ المحلية والوطنية. يتعلم فيها الأفراد من بعضهم البعض، ويتبادلون المعارف والتجارب، بما يعزز التحرر الفكري، والوعي السياسي والاجتماعي. مما يسهم في تعزيز الهوية والانتماء والعمل الوطني المشترك، من خلال تشجيع الأفراد على الاهتمام بشؤون بلدهم، والعمل من أجل تحسين أوضاعها. والتداعي لأداء دور في خدمة المجتمع، يزيد من تقدم الوطن ونهضته

هكذا كان دور الحاضنة الشعبية في ملحمة طوفان الأقصى؛ كان له أثر في تنظيم النضالات والاحتجاجات . وفي ظل التوترات العالمية، قامت الحاضنة الشعبية بدور مهم في تنظيم الاحتجاجات والمظاهرات ضد الاعتداءات الهمجية على الشعب الفلسطيني

وأدت دوراً مهماً في تغيير وإبطال السردية الإسرائيلية التي كانت تسوقها الدعاية الصهيونية طوال الفترات السابقة، وبناء سردية جديدة أثارت تعاطف شعوب العالم معها، ودعمت حركة التحرر الوطني والمقاومة

نعم.. لقد قدمت الحاضنة الشعبية للمقاومة في قطاع غزة وفلسطين نموذجاً فريداً من الصبر والصمود والتمسك بخيارات الشعب الفلسطيني في التمسك بأرضه وداره والتفافه حول مشروع التحرر الوطني مهما كلفها من تضحيات. فقدمت نموذجاً مذهلاً أكسبها تعاطفاً شعبياً كبيراً في جميع المجتمعات الإسلامية والعربية والغربية، حيث رسمت الدور الحقيقي لأصحاب القضية، وكان لها تأثير كبير في دعم حركات المقاومة باعتبارها الأمل في التحرر الوطني

فبرغم القتل والتشريد والدمار الذي مارسته الآلة الصهيونية لأهل غزة، لم يخرج الشعب متضجراً، ولم يقبل التهجير القسري، وأفشل مخططاته. فكانت الإسناد الحقيقي والأهم للمقاومة. فإن الجيوش لا تذهب إلى الحروب منفردة، بل لابد لها من دعم معنوي شعبي؛ أو رأي عام مؤمن بقضيتها، يعمل على صبغ شرعيتها، وإسنادها في أثناء الحرب، فيحارب الجندي وهو في مأمن من الغدر أو الخيانة

كما أثرت الحاضنة الشعبية الفلسطينية تأثيراً واضحا على شعوب دول الربيع العربي التي -برغم آلة القمع وشيوع الاستبداد- ما زالت تحتفظ بذات الوعي في القضايا الكبرى للأمة الإسلامية، فانتفضت مع سيف القدس تارة، ومع طوفان الأقصى تارة أخرى. ولولا آلة القمع الشديدة التي تمارسها الأنظمة العربية لوجدنا الزحف لنصرة القدس وغزة، ضد العدوان الهمجي الإسرائيلي مخترقاً للحدود وكاسراً للحواجز، والأطر المرسومة

وقياساً على نموذج الحالة الفلسطينية لن تستطيع كل قوي المعارضة في البلدان العربية أن تكسر الاستبداد، وتغير الواقع الحالي نحو الحرية والديمقراطية، إلا بحاضنة شعبية، تكون هي الذراع نحو مقاومة الاستبداد والفساد داخل الأنظمة الحالية، ولن تستطيع جيوش العالم، أن تواجه الشعوب مهما بلغت قوتها، حتي وإن تغلبت عليها في فترة معينة، إلا أن الصراع بين الشعوب والأنظمة المستبدة سيظل مستمرا، وإن خفت لبعض الوقت.

وعلى الراغبين في التغيير العمل على التواصل مع الشعوب، وبناء حاضنة شعبية، وصياغة أحلام الجماهير في مشروعات تلتف حولها؛ ليكون لهم دور في مواجهة الاستبداد، ورسم خريطة المستقبل لأجيال تستحق العدل والحرية والرفاه، وأوطان عزيزة قادرة آمنة مطمئنة.

مع الشباب

خطابات أبي عبيدة... ورسائل العزة المنسية

د. خالد حمدى

ينتظر المسلمون كل حين خطاب أبي عبيدة أو الملثم(كما يحلو للكثيرين تسميته). والحق أنهم لا ينتظرونه لما في جعبته من الأخبار، فوكالات الأنباء أسرع منه أخبارا؛ لكن الذي جمع حوله القلوب، وشوق إليه النفوس؛ هو ما تحمله كلماته من معاني العزة رغم جراحات أصحابه، ونبرات القوة، رغم نزيف الأرواح الذي لا يكاد يتوقف

ذلك لأن الإيمان أخو العزة، والإسلام لصيق الرجولة والشهامة، وإن كان صاحبه في موقف الألم والقرح.

روى البخاري أن أبا سفيان أشرف أي:(اطلع على المسلمين بعد غزوة أحد) فقال : أفي القوم محمد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه ، قال : أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ فقال : لا تجيبوه . قال : أفي القوم ابن الخطاب ؟ فقال : إن هؤلاء قتلوا ، فلو كانوا أحياء لأجابوا ، فلم يملك عمر نفسه فقال : كذبت يا عدو الله ، أبقى الله لك ما يحزنك . قال أبو سفيان : اعل هبل (صنمهم الذي يعبدونه). فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - أجيبوه ، قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله أعلى وأجل ، قال أبو سفيان : لنا العزى ، ولا عزى لكم ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : أجيبوه ، قالوا : ما نقول؟ ، قال : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم...الحديث)

فالمسلمون رغم جراحاتهم الجسدية فإن عزتهم القلبية تأبى عليهم أن تمكن الكافر من فرحته!!

قال تعالى: "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافين لا يعلمون» (المنافقون: ٨).

وهذا ما يفعله أبو عبيدة وإخوانه، يعضون على جراحهم، ويخرجون على شاشات التلفزة وقد فرغ الناس من دفن المئات، وباتوا على الطوى، وليس لأحدهم سقف يظله، ولا بيت يقله، ثم تستمع للرجل آخر الليل يهين عدوه. ويثبت إخوانه، ويملي شروطه رافعا سبابته هازّاً رأسه، قويا صوته عزيزة نفسه!!

عدت إلى السيرة فوجدت القوم لا يصنعون ذلك من عند أنفسهم، وإنما يستنون بهدي نبيهم صلى الله عليه وسلم في مثل مواقفهم هذه، سيما في غزوة الأحزاب التي يقولون إنها أشبه الغزوات بطوفان الأقصى أجواء وحصارا وخيانة وعددا وعدة وخندقا وأنفاقا

ذكر كتاب السير أن أبا سفيان أرسل رسالة مكتوبة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم - جاء فيها : « باسمك اللهم، فإني أحلف باللات والعزى.. وإساف ونائلة وهبل، لقد سرتُ إليك في جمع

وأنا أريد أن لا أعود إليك أبداً حتى أستأصلكم، فرأيتك قد كرهت لقاءنا واعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها، وإنما تعرف ظل رماحها وشبا سيوفها، وما فعلت هذا إلا فراراً من سيوفنا ولقائنا، ولك مني يوم كيوم أحد» .فأرسل له رسول الله -صلى الله عليه وسلم - جوابه وفيه:» بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى صخر بن حرب، فقد أتاني كتابك، وقديماً غرك بالله الغرور. أما ما ذكرت أنك سرت إلينا وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا، فذلك أمر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة، وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى وإسافاً ونائلة وهبل، حتى أذكرك ذلك يا سفيه بني غالب «[الحلبي : السيرة الحلبية ٢/ ٦٢٨]

فانظروا إليه صلى الله عليه وسلم، وهو من حيث القوة أقل من عدوه عددا وعدة، لكنه أقوى منه نفسا، وأعز منه دينا، وهذه والله لا تكون إلا للمؤمن، وكذلك يصنع أبوعبيدة وإخوانه

وقد عمل العدو طيلة قرن كامل على بث روح الضعف والذلة والانكسار في الأمة: حتى لا تشرئب أعناقها لمكانتها السابقة، ولا لشريعتها العزيزة السامقة، فترضى بالدون، وتقنع بالاستكانة!!

فلما جاءت أحداث طوفان الأقصى وفي القلب منها خطابات أبي عبيدة العزيزة، وصرخات أهل غزة القوية رغم أطنان القنابل وعشرات ألوف الشهداء والجرحى- أيقظت في الأمة شيئا فطرها الله عليه، ودعاها دينها إليه، وورثها السابقون لها؛ اسمه العزة!!

يقول سبحانه: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [ص: ٢٨]

ويقول سبحانه: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢١]

روى البيهقي أن الصحابي الجليل عَائِذَ بْن عَمْرٍو الْمُزَنِيّ رضي الله عنه ؛ وكان في السابقين

إلى الإسلام-جَاءَ يَوْمَ الْفَتْحِ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، قبل أن يسلم أبو سفيان، وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَوْلَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: (هَذَا أَبُو سُفْيَانَ، وَعَائِذُ بْنُ عَمْرٍو)، فاعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه المقالة، وقال

"هَذَا عَائِذُ بْنُ عَمْرٍو وَأَبُو سُفْيَانَ، الْإِسْلَامُ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ، الْإِسْلَامُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى"

حتى في الأسماء، أبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقدم الكافر على المسلم أو يعلو عليه، فكيف بما فوق ذلك؟!!

لو لم نخرج من طوفان الأقصى إلا باسترجاع معاني العزة إلى أصحابها الحقيقيين «وأنتم الأعلون» لكفى

لأن معارك البارود والقنابل لا بد لها من قلوب أنِفةٍ عزيزة قبلها، وإلا لن تنتصر أبدا، فالقلوب قبل الأيدي تحارب

وأول أسلحة القلوب سلاح العزة الذي هو حكر على المؤمنين ؛ على المؤمنين وحدهم

وليت جموع الأمة توقن بذلك.

طوفان الأقصى.. ومعركة الصورة

محمود الشريف

باحث في علوم الاتصال

حين اقتحمت الدبابات الأمريكية بغداد في ٩ أبريل/نيسان ٢٠٠٣، استسلم مشاهدو التلفزيون حول العالم للمشاهد التي بثتها في الصباح على الهواء مباشرة مختلف القنوات الأمريكية من ساحة الفردوس في بغداد لإسقاط التمثال العملاق للرئيس العراقي صدام حسين، فأينما اتجهت أنظار المشاهدين من «سي إن إن" إلى "فوكس" إلى "سي بي إس" يجدون نفس المشاهد المتلفزة، ومن فاتته وجبة الفطور الإعلامية الدسمة فسيجد ضالته في الصفحات الأولى من كافة الصحف حول العالم، التي عرضت نفس الصور مع المقارنة بينها وبين سقوط تماثيل لينين بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وسقوط أنظمة هتلر ولينين وشاوشيسكو. ورغم تشكيك البعض في عدد المواطنين الذين احتواهم الميدان وقتئذ ومدى سيطرة القوات الأمريكية على مجريات المعارك في بغداد، فإن هذا المشهد الأيقوني قد فرض واقعا جديدا أدى لانهيار معنويات الجيش العراقي وهروبه من القتال وسقوط العاصمة في يد الغزاة

لقد تعلمت الإدارة الأمريكية خطورة معركة الصورة بعد خسارتها الحرب الإعلامية إبان

احتلالها لفيتنام، وانتشار صور آثار القصف الوحشي للمدنيين الفيتناميين بقذائف النابالم الحارقة، وهو ما سبب ضغطا شعبيا رهيبا لم تصمد أمامه الإدارة الأمريكية؛ فأخرجت قواتها من فيتنام منهزمة منكسرة، فعملت بعدها الإدارة الأمريكية على فرض نوع من «الضبط الاجتماعي» على المواطن الأمريكي ابتداءً لمنع أي تشويش داخلي على ممارساتها كما حدث في حالة الحرب الفيتنامية، ثم الرأي العام العالمي؛ لتحقيق الهيمنة وإسقاط قدرة الشعوب على المقاومة. وتم ذلك عبر تكوين ما أُطلق عليهم Spin Doctors -أو سائسي العقول؛ إن قربنا المصطلح للعربية- وهم متحدثون رسميون أو شبه رسميين يقومون نيابة عن الإدارة الأمريكية بالتلاعب بالحقائق التي تبث لوسائل الإعلام المحلية والدولية، مع إعطاء تفسير إيجابي للأحداث، وتبرير أخلاقي لأي ممارسات تقوم بها هذه الإدارة. يتم ذلك بالتزامن مع صناعة الصورة السينمائية للبطل الأمريكي الخارق الذي يخوض معاركه «الأخلاقية» لتحرير العالم من الإرهاب، وفرض العدالة والسلام العالمي، وتسويق هذه الصورة عبر الشبكة الإعلامية الضخمة المهيمنة على العالم!

يقول «هربرت أ. شيللر" في كتابه "المتلاعبون بالعقول" الذي نشر عام 1973: "يقوم مديرو أجهزة الإعلام في أمريكا بوضع أسس عملية تداول الصور والمعلومات ويشرفون على معالجتها وتنقيحها وإحكام السيطرة عليها، تلك الصور والمعلومات التي تحدد معتقداتنا ومواقفنا بل تحدد سلوكنا في النهاية. وعندما يعمد مديرو أجهزة الإعلام إلى طرح أفكار وتوجهات لا تتطابق مع حقائق الوجود الاجتماعي فإنهم يتحولون إلى سائسي عقول.»

لم تكن الربيبة «إسرائيل» بمعزل عن هذا المعترك، فقد مارس سائسو العقول الممولون من اللوبي الصهيوني دورهم في السيطرة على ما يصل لمدارك الأمريكيين عن الأحداث في فلسطين، ومع مجيء العصر الرقمي بثوراته التقنية قاموا ببناء جيش من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي المدربين جيدا على فرض سردية واحدة تبرر أي جريمة يرتكبها الاحتلال الصهيوني تجاه الفلسطينيين، وعرضها كدفاع شرعي عن النفس، ولاحظ تسمية جيش الاحتلال الهمجي بـ «جيش الدفاع»!

وبعد عقود من «استقرار» الصورة التي وضعها الكيان الصهيوني عن نفسه وعن عدوه، جاءت ملحمة السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ ؛ لتحدث صدمة تاريخية موجعة، أفقدت العدو توازنه، وجعلته يطلق فرقه الدعائية المسماة بالـ «هاسبارا" بشكل مسعور لتغذية الوعي العالمي بصورة ذهنية وحشية عن المقاومة الفلسطينية وفي مقدمتها "حماس"، لتبرير الإبادة الجماعية للفلسطينيين وتهجيرهم من غزة، وتصفية المقاومة التي كسرت صورته أمام العالم، فارتكزت الدعاية الصهيونية على عزل ما جرى في السابع من أكتوبر عن

السياق التاريخي للقضية الفلسطينية، وإظهار المقاومة كفعل اعتداء، في حين أن العدوان الوحشي غير المسبوق على غزة ردّة فعل على ما حدث في السابع من أكتوبر، مع استحضار مشهد المحرقة النازية لابتزاز المشاعر العالمية كالعادة. كما عملت الدعاية على تشويه صورة المقاومة بتشبيهها بداعش من ناحية، وبالغزاة الروس لأوكرانيا من ناحية أخرى، لصناعة صورة لعدو يكرهه العالم، ويدعم تصفيته بأي شكل

لكن يبدو أن طوفان الأقصى أتى بما لا تشتهيه سفن الصهاينة، فقد دارت معركة طاحنة لا تقل ضراوة عما يحدث على أرض غزة وجوها وبحرها، بل قد تزيد، ميدانها الوعي العالمي.. فبعد ظهور آلاف الصور التي تظهر الفظائع التي ارتكبها الصهاينة بحق الشعب الفلسطيني؛ انبرى المئات من صناع المحتوى حول العالم لدحض السردية الصهيونية الواهية وتفكيكها وإبراز بطلانها بسردية فلسطينية مقاومة، أفقدت العدو توازنه، فربطت الأحداث بالسياق التاريخي للقضية، وأبرزت الصورة الوحشية للاحتلال الصهيوني، وبرعت المقاومة في الوقت نفسه في التوثيق الإعلامي لتفوقها على الأرض وجسارتها في القتال والاشتباك والمناورة، فجاءت قذائف الصور متناغمة معها، تزيل الغشاوة عن العيون، كعصا موسى يلقيها على ما صنعه السحرة؛ فإذا هي تلقف ما يأفكون

في الولايات المتحدة على سبيل المثال، أنتجت «معركة الصورة والمعنى» تحولات أظهرتها استطلاعات الرأي المتتالية؛ أن جيل الألفية، وهو ما يطلقون عليه «جيل زد Z”، يرفض أغلبه ممارسات حكومة بايدن ودعمه غير المشروط لإبادة الفلسطينيين في غزة، وقس على ذلك في مختلف دول أوروبا الداعمة للكيان الصهيوني.. هذا الجيل خرج عن سيطرة الإعلام الصهيو-أمريكي وشركات العلاقات العامة المأجورة، وصار قادرا على استقاء معلوماته بنفسه من الضحية لا من الجاني، وبناء منصته الإعلامية وسرد قصصه ورؤيته للأحداث.

وكما شاهد العالم صورة إسقاط تمثال صدام حسين في مطلع القرن الحالي عبر الماكينة الإعلامية الصهيو-أمريكية، يشاهد الآن صورا لسقوط العديد من الأصنام التي نصبتها ذات الماكينة عبر عقود واحدا تلو الآخر؛ بيد شعب صامد، ومقاتلين يحملون الكاميرا خلف القاذف، ومرابطين عبر الشاشات وشبكات التواصل الاجتماعي يقذفون بصورة الحق على الباطل فتدمغه فإذا هو زاهق

رسالة التربية

دروس تربوية
من طوفان الأقصى

الجهاد هو السبيل.. هذا ما يجب أن نعيه تمامًا، ونسير ونعمل على ضوئه. فضعف الإيمان قد وصل بالمسلمين إلى ما وصلوا إليه من هوان وتفكك وتحكم لأعداء الله في مقدراتهم وفتنة بعضهم عن دينهم. وبعث الإيمان في القلوب من جديد هو المنطلق الأساسي للنهوض، وبعث الحياة في الأمة الإسلامية؛ لتستعيد قوتها وتتحرر وتأخذ مكانتها التي اختارها الله لها كخير أمة أخرجت للناس، وكأساتذة للبشرية بهذا الدين الحق؛ كي يخرجوهم به من الظلمات إلى النور

وأول القوة قوة الإيمان والعقيدة، ثم قوة الوحدة والترابط بين المسلمين لتوحيد الجهود؛ ثم تأتي قوة الساعد والسلاح حينما لا يجدي غيرها، وهذا هو دور الجهاد. وقد اقتبس الإمام الشهيد حسن البنا ضرورة هذه القوى الثلاث وبهذا الترتيب من سيرة الرسول-صلى الله عليه وسلم- وحركته بالدعوة حين أقام دولة الإسلام الأولى.

يقول الإمام حسن البنا في رسالة (هل نحن قوم عمليون):" وأما الجهاد فهو عزُّ الأمة، فقد ورد في الصحيح أن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- كان يسير مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني عن النار، قال لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت... ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت: بلى يا رسول الله قال: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ..."

فالأمم المجاهدة التي تواجه نهضة جديدة، وتجتاز دور انتقال خطير، وتريد أن تبنى حياتها المستقبلة على أساس متين يضمن للجيل الناشئ الرفاهة والهناءة، وتطالب بحق مسلوب وعز مغصوب - في مسيس الحاجة إلى بناء النفوس، وتشييد الأخلاق، وطبع أبنائها على خلق الرجولة الصحيحة؛ حتى يصمدوا لما يقف في طريقهم من عقبات، ويتغلبوا على ما يعترضهم من مصاعب

إن الرجل سر حياة الأمم، ومصدر نهضاتها، وإن تاريخ الأمم جميعًا إنما هو تاريخ من ظهر بها من الرجال النابغين الأقوياء النفوس والإرادات، وإن قوة الأمم أو ضعفها إنما تقاس بخصوبتها في إنتاج الرجال الذين تتوفر فيهم شرائط الرجولة الصحيحة"

والذي يشاهد ويعايش ما يدور على أرض غزة العزة– في عملية طوفان الأقصى الذي

بـدأ في 7 أكتوبر/تشريـن الأول 2023م – يعلـم أنهـم يخوضـون ملحمـة جهـاد بطوليـة ضـد العـدو الصهيـوني المحتـل، وإنهـا خطـوة ضروريـة واسـتجابة طبيعيـة، لمواجهـة مـا يُحـاك من مخططات إسرائيلية تستهدف تصفية القضية الفلسـطينية، والسـيطرة على الأرض وتهويدهـا وحسم السيادة على المسجد الأقصى والمقدسات وإنهـاء الحصـار الجائـر على قطاع غـزة، وخطوة طبيعية في إطار التخلّص من الاحتلال، واستعادة الحقـوق الوطنيـة، وإنجـاز الاسـتقلال والحريـة كباقي شعوب العالم، وحق تقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسـطينية المسـتقلة وعاصمتها القدس.

إن الكيان الصهيوني لا تنتهي تطلعاته الاستعمارية عنـد حـدود فلسـطين، وإنمـا غايته التـي أعلنها" إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات". ولا يخفى على أحـد دور الـدول الغربيـة في دعـم هـذ الكيـان، ومـن وراء ذلـك الصهيونية العالمية التي تغـذي هـذا الاتجاه الاسـتعماري، للسـيطرة على العـالم، وكسر أي مقاومـة تقف في طريق غايتها خاصة إذا كانت تنطلق من منطلق إسلامي.

والله عـز وجـل خاطـب أمـة الإسلام بقولـه:" كنتـم خير أمـة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون علن المنكر وتؤمنون بالله". وقال: شَرَعَ لَكُـم مِّـنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِـهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْـكَ وَمَـا وَصَّيْنَـا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُـوا الدِّيـنَ وَلَا تَتَفَرَّقُـوا فِيـهِ). ففـرض عليهم إقامـة هـذا الدين ديـن الإسلام الذي به يتحقق العـدل والرحمـة للبشريـة (ومـا أرسـلناك إلا رحمة للعالمين). والمسلمون جميعا مقصرون إن لم يقومـوا بهـذا الواجب.

والإمام البنا يقول مخاطبا إخوانه: اذكروا دائمً أن لكم هدفين أساسيين:

- أن يتحـرر الوطـن الإسـلامي مـن كل سـلطانٍ أجنبيٍّ، وذلك حقٌّ طبيعيٌّ لكل إنسان لا ينكره إلا ظـالمٌ جائـرٌ أو مسـتبدٌّ قاهرٌ.
- أن تقـوم في هـذا الوطـن دولـةٌ إسـلاميةٌ حـرةٌ تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه الاجتماعي، وتعلـن مبادئـه القويمـة وتبلِّـغ دعوتـه الحكيمة النـاس، ومـا لم تقـم هـذه الدولة فإن المسـلمين جميعًـا آثمـون مسـئولون بـين يـدي اللـه العـلي الكبـير عـن تقصيرهم في إقامتها وقعودهم عن إيجادها.

وتؤكـد حركـة المقاومـة الإسلاميـة(حماس) في تقريرهـا: أنَّ معركـة الشـعب الفلسـطيني مـع الاحتلال والاستعمار لم تبدأ في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، وإنَّمـا بـدأت قبـل ذلـك منـذ 105 أعـوام مـن الاحـتلال؛ 30 عامـاً تحـت الاسـتعمار البريطـاني و75 عامـاً مـن الاحـتلال الصهيـوني. والآن، وبعـد أكثر مـن 75 عامـاً من الاحـتلال والمعانـاة، وإفشـال أيّ أمـل بالتحرير والعـودة، وبعـد النتائج الكارثية لمسـار التسـوية السـلمية، مـاذا كان يتوقّـع العـالم من شـعبنا أن يفعـل؟ هـل كان المطلوب من شـعبنا أن يواصل الانتظار والرّهان على الأمم المتحدة ومؤسسـاته العاجزة، أم أنَّ الردَّ الطبيعي على تلك الممارسات هـو مبـادرة شـعبنا للدفـاع عـن أرضـه وحقوقـه ومقدسـاته؟! عـلماً بأنَّـه حقٌّ مكفـول في القانون

الدولي، والشرائع والأعراف البشرية.

إن الأحداث التي نعيشها وتعيشها الأمة الإسلامية مع المجاهدين على أرض فلسطين، تعرفنا كيف أرغمت المقاومة الفلسطينية أنوف الصهيونية العالمية، وغيرهم ممن يدعمون هذا الكيان الغاصب. إن غزة تمثل انتصار الثبات، وإن نجاح المقاومة الفلسطينية، وسر تمكين حماس وإكسابها تفوقا نوعيا على المستويين العسكري والسياسي، يعزى – كما يذهب إلى ذلك بعض المحللين– إلى خمسة أصول:

- المرجعية الفكرية: المستمدة من نصوص الوحي.
- البناء الإيماني: من حيث الإعداد الروحي، والترقي الإيماني؛ الذي يصل به إلى أن يتجرد لفكرته ويصفو لرسالته.
- الرؤية السياسية: فرؤية الحركة السياسية توفر للجهد القتالي مساحة للحركة.
- التفوق النوعي: فمعايير الالتحاق بالكتائب صارمة، وشروط الاستيعاب محكمة.
- بوصلة مشروع التحرير: فالخيارات الإستراتيجية للكتائب محكومة بمؤشرات الرؤية التحريرية الكلية.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف فعل رجال المقاومة في غزة خلال الأشهر الأربعة الماضية كل هذا؟ الإجابة ببساطة، يجيب عنه الأستاذ محمد أسوم: أنهم قد ساروا على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم في غرس روح الجهاد، وحب الاستشهاد، وعاشوا في كنف هذه المعاني الإيمانية العظيمة:

- فالبيعة مع الله: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ).
- والتجارة مع الله: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ).
- والشهادة فضل من الله: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ).
- والأرض مباركة من الله: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)
- والفتح وعد من الله: (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا).
- والابتلاء والزلزلة تمحيص من الله: (وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.
- والأجل محدود من الله: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ).

إن " طوفان الأقصى" وما حدث فيه يدفعنا إلى استلهام بعض الدروس التربوية:

فإسلامنا يخبرنا بأنه لا نصر يتحقق دون إعداد العدة له بدليل قوله تعالى: (وأعدوا لهم م استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شي في سبيل الله يوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون) [الأنفال: 60]. فالنصر مشروط بإعداد العدة له وبغير ذلك لن يتحقق.

والخطاب الديني يجب أن يحرِّض الأمة على أنْ تعدَّ وتستعد؛ لأننا عندما ننظر لشمولية الصورة نتساءل من هم الذين سينهون وجود دولة تملك ترسانة نووية معززة بترسانة من الأسلحة المتطورة ومدعومة من قوى البغي والاستعمار، وتستطيع هي وأعوانها بضغطة زر واحدة إنهاء وجود دولنا المفككة فقيرة العدة والعتاد والاستعداد.

أهمية الإعداد للطليعة المقاومة؛ من حيث: الإعداد العقدي والإيماني، والإعداد الروحي والنفسي والإعداد الفكري والعقلي، الإعداد القيادي، والإعداد الأمني، والإعداد البدني والجسدي، والإعداد المالي والاقتصادي، والإعداد الإعلامي والتعبوي، والإعداد الاجتماعي والحاضنة الشعبية.

سئل الإمام البنا يوما عن المستقبل فقال: "إنه يبدأ الآن، عليكم بهذا النشء جِدوا في تكوينه وأحسنوا تربيته وتوجيهه؛ علموه استقلال القلب والنفس، بعيدا عن الآبائية والتقليد. علموه استقلال العقل والفكر بعيدا عن النمطية والتكرار، علموه استقلال العمل والجهاد بعيدا عن الجمود والمراوحة في مكان واحد. جندوه تحت زعامة النبي ورايات القرآن، وسوف تجدون منه –غدا – الحاكم المسلم الذي يجاهد نفسه ليسعد غيره".

اقتصاد

بعد تخاذل الحكومات

دور التمويل الشعبي في دعم الجهاد في غزة

عبدالحافظ الصاوي

المال في الإسلام له فلسفة، يُدفع به لقضاء المصالح المعتبرة والمرسلة، وهو غير مقصود لذاته. ومن أهم الأبواب التي يوظف فيها المال لدى المسلم، توفير احتياجات الأمة، وكذلك تمويل الجهاد، سواء أكان هذا الجهاد، مباشرًا بحمل السلاح، أم بتمويل مجالات من شأنها دعم الجهاد المباشر، وحفظ وصون حصون الأمة وثرواتها المادية والبشرية والطبيعية.

وإذا كان حفظ المال من المقاصد العامة أو الكلية في الشريعة الإسلامية؛ فإن الصحابي الجليل حسان بن ثابت قال

أَصونُ عِرضي بِمالي لا أُدَنِّسُهُ .. لا بارَكَ اللَهُ بَعدَ العِرضِ في المالِ

ومتى فقد المال وظائفه بالحفاظ على حياة الناس، وأعراضهم، فقد فقد مقومات امتلاكه

ولا يمكن لحكومة عربية أو إسلامية أن تدعي أنها قدمت الدعم والمساعدة للجهاد الفلسطيني بغزة ضد الاعتداءات الصهيونية، فما ينفق على التسليح والجيوش العربية والإسلامية يصل إلى تريليونات الدولارات، فضلًا عن أن بعض الدول العربية تُعد من أعلى الدول على مستوى العالم في مشتريات السلاح السنوية

وحسب إحصاءات المعهد العالمي للسلام، حول الإنفاق على التسليح، تبين أن 13 دولة عربية، بلغ انفاقها على التسليح في عام 2022 نحو 137 مليار دولار. تتقدم هذه الدول المملكة العربية السعودية بحجم إنفاق بلغ 75 مليار دولار، وبما يمثل نسبة 54.7% من إجمالي الإنفاق العربي على التسليح في هذا العام

ومن عجب أن هذه الترسانات من الأسلحة المكدسة لدى الجيوش العربية، لم ترسل حتى رسالة تحذير للكيان الصهيوني! وهو- بالأساس- لم يعمل لها حسابا؛ لعلمه بأن تلك الدول لا تجرؤ على مواجهته، ولعلمه أيضًا أن هذه الأسلحة تم شراؤها إما لحماية النظم الحاكمة، أو بسبب النزاعات البينية العربية أو الإسلامية

وحتى إذا خرجنا من إطار المواجهة الحربية؛ فإن الدول العربية والإسلامية، فضلت الصمت، وعدم استخدام ما لديها من أوراق يمكن أن توقف الحرب منذ يومها الأول، وعلى رأس هذه الأوراق، النفط والغاز الذي تمتلكه وتبرز في إنتاجه وتصديره، بلدان عربية وإسلامية

بل المخزي أن الدول العربية مهدت طريقًا بريًا عبر الإمارات والسعودية والأردن لتأمين التجارة الخارجية للكيان الصهيوني، وبالتالي فالحكومات العربية والإسلامية، اعتبرت نفسها خارج نطاق دعم جهاد المقاومة الفلسطينية في غزة

ولابد أن نذكر أنه في الوقت الذي ساهمت فيه مصر بالحصار على أهل غزة إبان جهادهم ضد الكيان الصهيوني بإغلاق معبر رفح، وعدم دخول المساعدات أو خروج المصابين إلا بإذن الكيان الصهيوني- وجدنا الحوثيين في اليمن- وهم من لم تكتمل لهم ولاية الدولة- قاموا بتهديد فعلي للكيان الصهيوني وداعميه، عبر منع وضرب السفن التي تتبع إسرائيل بشكل مباشر، أو تلك التي تتبع دول داعمة للكيان الصهيوني.

ولنا أن نتخيل لو أن كل دولة إسلامية أو عربية، أو المنظمات الجامعة لتلك الدول، اتخذت موقفًا عمليًا كما فعل الحوثيون، من أجل وقف الحرب على غزة، أو دعم الجهاد الفلسطيني هناك؟ إن وقف تصدير النفط العربي، الذي يمثل 25% من الصادرات النفطية العالمية، من شأنه أن يحدث آثارًا ملموسة في حركة الاقتصاد العالمي، تجعل الدول الكبرى تمارس دورًا ضاغطًا على الكيان الصهيوني لإنهاء الحرب. ولكن؛ هل يحدث هذا؟ أشك!

الدور الشعبي

منذ اللحظات الأولى لطوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023، استحضرت الشعوب العربية والإسلامية مسؤوليتها، في دعم طوفان الأقصى، وتقديم ما يمكن أن تساعد به الجهاد في غزة، بدءًا من حملة ناجحة للمقاطعة على مستوى العالم، بل شاركت في أعمال المقاطعة بعض الشعوب غير العربية أو الإسلامية، نظرًا لهمجية أعمال الإبادة التي يقوم بها الكيان الصهيوني في غزة، وقد أثمرت عملية المقاطعة ثمارا إيجابية؛ تمثلت في الخسائر التي منيت بها شركات كبرى داعمة للكيان الصهيوني، حيث انخفضت مبيعاتها، أو تراجعت قيمة أسهمها في البورصات، أو تبرأ بعض الشركات العالمية الكبرى من دعمها للكيان الصهيوني

فضلًا عن الجهود الشعبية في الدول العربية والإسلامية، التي اتجهت بشكل سريع لتنظيم حمالات للتبرع المالي لدعم أعمال الإغاثة والرعاية الطبية للمصابين في غزة، وإن كان الأمر يتطلب المزيد مما تقدمه الشعوب، لمساندة الجهاد في غزة ضد الكيان الصهويني. ومن تلك الصور التي يجب أن تأخذ مسار التنفيذ في القريب العاجل ما يلي

- تأسيس صناديق وقفية لأغراض متعددة. حيث يُعد الوقف من أفضل وسائل التمويل التي تتمتع بالاستدامة، وهي ما يناسب دعم الجهاد في غزة، فقد خلفت الحرب أوضاعا اجتماعية صعبة، تستلزم إنفاقًا طويل الأجل، لا يليق به سوى التمويل الوقفي، فهناك أبناء الشهداء، ومن فقدوا ذويهم بالكلية، ولم يبق إلا الطفل وحيدًا، وهناك المصابون، وهناك حاجة الناس للسكن،

حيث دمرت البيوت، وأصبحت الشوارع مأوى للناس، كما دمرت الورش الصناعية والمزارع

فضلًا عن البنية الأساسية، التي دُمرت، من مدارس ومراكز صحية ومستشفيات، وكذلك تم تدمير الجامعات، فكل ذلك يحتاج إلى تمويل، وللأسف التجربة السابقة في غزة، تشير إلى تقاعس الحكومات، وعدم وفائها بعهودها في مسألة إعادة الإعمار

فمنظمة الاسكوا، تذكر أن عدد الشهداء في مطلع فبراير 2024 بلغ 27.4 ألف شهيد، كما أن عدد المصابين بلغ 67.3 ألف مصاب. كما توقفت عمليات التعليم بكافة المراحل، وتفشت ظاهرة الجوع. وتشير التقديرات إلى أن نسبة 92% من سكان غزة أصبحوا يعانون من الفقر متعدد الأبعاد، وكل هذا يحتاج إلى إنفاق في ظل تقاعس الحكومات العربية والإسلامية في مسار إيقاف الحرب، أو تقديم العون والمساعدة، لذلك يقترح أن يتم تأسيس الصناديق الوقفية الآتية:

1. رعاية أبناء الشهداء.
2. رعاية المصابين والجرحى.
3. المساهمة في إيواء النازحين، سواء حاليًا، أو مستقبلًا للعودة لبيوتهم وتشييدها.
4. السعي لاستمرار عمل المراكز الطبية والمستشفيات، وبناء ما تهدم منها.
5. إعادة بناء المدارس والجامعات، ودعم عودة الطلاب للعملية التعليمية.
6. دعم إعادة تأهيل البنية الأساسية من طرق ومحطات مياه وصرف صحي.
7. إعادة تأهيل الورش والمزارع، والمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر.

قد تأتي هذه البنود بشكل مبدئي، ولكن الوضع في غزة، يحتاج المزيد من التمويل، لمتطلبات عودة عمل الحكومة، وانتظام حياة الناس، من تدبير أمر الرواتب للعاملين بالحكومة والمدارس والمستشفيات والأجهزة الأمنية

وقبل هذا كله، ضرورة تمويل الوضع القائم، لمساندة الجهاد في غزة؛ فقد تكون التبرعات مهمة ضرورية الآن، واعتبار ذلك واجب الوقت، ولكنها لا تصلح في الأجلين المتوسط والطويل؛ ولذلك وجب السعي من الآن لتأسيس ما تم طرحه من صناديق وقفية، لتمويل الأفكار التي تم ذكرها

الفكرة قابلة لأن تنفذ بشكل مركزي، بحيث تقوم على شأنها مؤسسة عالمية، سواء من بين تلك المؤسسات القائمة، أو من خلال إنشاء مؤسسة خاصة لأجل هذا الغرض

ومن الضروري، أن نبين أن فكرة صناديق استثمار الوقف لا تعتمد فقط على الأوقاف العينية كالعقارات والأراضي وما شابه، ولكن يمكن الإفادة من الأوقاف النقدية، التي تعتبر الباب الأفضل للاستعانة من التبرعات النقدية، حتى ولو كانت صغيرة، فمن خلال المساهمات النقدية، يتم تكوين رؤوس أموال الصناديق الوقفية، التي عليها أمر تمويل متطلبات الجهاد في غزة، في مختلف المجالات

مقالات رأي

شِدَّةٌ ولا مرسي لها!

أحمد عبد العزيز

رحم الله الرئيس محمد مرسي، الرئيس المسلم بحق، المصري بحق، المنتخب بحق، الأمين بحق، الزاهد بحق، الذي خلد التاريخ العديد من مقولاته التي عبّرت عن ضمير الشعب المصري تارة، ورسمت ملامح النهوض بمصر تارة، وأبانت عن احترامه العميق لشعبه تارة، وبرهنت على إحاطته بواجباته ومسؤولياته محليا وإقليميا تارة رابعة، لا سيما تجاه غزة التي تشهد، منذ أكثر من أربعة أشهر، أعتى وأبشع إبادة جماعية في التاريخ الحديث، على يد شذاذ الآفاق، نفاية العالم!

وكما كانت ولاية الرئيس مرسي أقصر ولاية في تاريخ «الجمهورية»، كان العدوان الصهيوني على غزة، في عام ٢١٠٢، أقصر عدوان شنه العدو الصهيوني عليها، إذ لم يستمر هذا العدوان سوى ثمانية أيام فقط، وفي هذا إشارة يجب الوقوف عندها ولو قليلا

لم تعد تُذكر غزة إلا ذُكر الرئيس مرسي مرادفا ومصاحبا لها؛ ولِمَ لا وهو صاحب المقولة الشهيرة: «لن نترك غزة وحدها». ولِمَ لا وهو الذي اتصل بالرئيس الأمريكي أوباما ليقول له: «يجب وقف العدوان الإسرائيلي على غزة وألا يتكرر»؛ فتوقف العدوان. ولِمَ لا وهو الذي أرسل رئيس حكومته الدكتور هشام قنديل على رأس وفد رسمي، إلى غزة، والتقى رئيس حكومتها (آنذاك) أبو العبد إسماعيل هنية. ولِمَ لا وهو الذي أعان غزة بكل ما يلزمها، رغم أنف العدو الصهيوني

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الرئيس مرسي لم يجد فيما يسمونها «معاهدة السلام»، عائقا أو مانعا من نصرة غزة، تلك المعاهدة المشؤومة التي سلبت مصر الكثير من حقوقها وحضورها وتأثيرها

فمن المعلوم بالضرورة، أن أهل غزة امتداد ديموغرافي واجتماعي للشعب المصري، وأمن غزة وأهلها يقع في القلب من أمن مصر القومي، ما يعني أن العدوان على غزة هو عدوان مباشر على مصر يجب إيقافه، أو الرد عليه إذا اقتضى الأمر؛ فضلا عن أن غزة تقع تحت الاحتلال، حسب توصيف القانون الدولي، ومصر لا يسعها إلا الوقوف إلى جانبها (سرا وعلانية) في مقاومتها لهذا الاحتلال، وفق هذا القانون الذي يكفل لها حق المقاومة بكل الوسائل الممكنة

فإذا كان بين مصر والكيان الصهيوني «معاهدة سلام»، فإن ما بين الشعبين الشقيقين الجارين (المصري والفلسطيني) من أواصر الدين والدم والتاريخ ما هو أقوى إلزاما لمصر تجاه غزة ألف ألف مرة من معاهدة «جائرة» لم يُستشر بشأنها الشعب المصري!

قالها يوما أحد أبواق الانقلاب، وكان صادقا فيها؛ وهو الكذوب دائما، ويُدعى يوسف الحسيني، أو «الواد يوسف» بتعبير اللواء عباس كامل، يد السيسي اليسرى: «اليوتيوب لا ينسى»!

لذا، أدعوك (عزيزي القارئ) لمشاهدة هذه التسجيلات المرئية التي تُخَلد موقف الرئيس مرسي من العدوان الصهيوني على غزة، وهي ثلاثة تسجيلات: اثنان للرئيس، وواحد للأخ المجاهد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» في الخارج

التسجيل الأول للرئيس مرسي: جانب من اجتماع الرئيس برئيس وزرائه، وعدد من مستشاريه ووزرائه، ويظهر في التسجيل وزير الدفاع المنقلب عبد الفتاح السيسي، وهذا مقتطف من التسجيل

«بالأمس موقفنا كان واضحا، وعبرنا عن هذا الموقف بسحب السفير المصري من «إسرائيل»، واستدعاء السفير «الإسرائيلي» وإبلاغه رسالة عبر الخارجية، بموقفنا من العدوان «الإسرائيلي» على غزة، وتم التواصل مع العالم؛ اتصلت بالأمين العام للجامعة العربية، وطلبت منه عقد اجتماع طارئ على مستوى وزراء الخارجية في الجامعة العربية، في أسرع وقت؛ لبحث سُبل منع العدوان على غزة ودعم الشعب الفلسطيني والوقوف معه. واتصلت بالأمين العام للأمم المتحدة بانكي مون، وأبلغته موقفنا، وطلبت منه أن تتحمل المنظمة الدولية المسؤولية تجاه منع هذا العدوان ووقفه، وضمان عدم تكراره. اتصلت فجر اليوم بالرئيس الأمريكي أوباما، وجرى بيننا حديث حول وجوب وقف هذا العدوان، وألا يتكرر....» (انتهى الاقتباس)

التسجيل الثاني للرئيس مرسي: وهي كلمة مؤثرة ألقاها الرئيس عقب صلاة الجمعة، استغرقت أكثر من عشرين دقيقة، جاء فيها

«... نرى ما يقع في غزة من عدوان وقتل

للرجال للنساء للأطفال.. دماء تراق.. هذا أمر خطير [أشار بسبابته محذرا].. وهذا عدوان سافر.. أكرر تحذيرا منه.. وأؤكد مرة ومرة لمن يعتدون، أنهم لن يكون لهم أبدا سلطان على أهل غزة.. لن نترك غزة وحدها.. لن نترك غزة وحدها [هتافات وتكبيرات من المصلين].. أقول لهؤلاء باسم الشعب المصري كله.. إن مصر اليوم مختلفة تماما عن مصر الأمس.. إن العرب اليوم مختلفون تماما عن العرب الأمس [هتافات لفلسطين من المصلين].. إن المسلمين اليوم ليسوا أبدا كما كانوا منذ سنوات.. وإنما نحن جميعا.. مصر بشعبها الكبير وإمكاناتها الضخمة، ورجالها الأفذاذ، ونسائها القادرات على العطاء.. مصر والعرب والمسلمون.. أقول بكل ثقة في هؤلاء جميعا.. لن يتركوا غزة وحدها.. إننا أمام هذا العدوان اليوم نقول للمعتدي، لن يتحقق لكم سلام بالعدوان..» (انتهى الاقتباس)

كلمة المجاهد خالد مشعل وشهادته في تأبين الرئيس مرسي في يونيو ٢٠١٩، في الدوحة، وقد اختلط فيها الرثاء بالشكر والعرفان للرجل الذي قدم لغزة، في سنة حكمه «اليتيمة»، ما الله به عليم، ولم يُعلن منه إلا القليل، وهذا قبس منها

«... أتينا إلى القاهرة، هذه القاهرة التي استعادت ألقها، واجتمعنا بالرئيس مرسي يوم الأحد ١٨ نوفمبر.. فقال لنا ما قاله للرئيس أوباما.. هذا عدوان ينبغي أن يتوقف

وهنا بدأت لغة جديدة من جانب «الإسرائيليين» والأمريكان. ومفاوضات قادتها الدولة المصرية، ممثلة بجهاز المخابرات العامة، الذي أدى أداءً مميزا في تلك المفاوضات، مسنودا إلى بلده مصر.. هذا البلد العظيم، وإلى قائده ورئيسه الجديد.. وكذلك وزارة الخارجية المصرية، هذه الوزارة العريقة في تاريخها السياسي

وشهدنا مفاوضات من نمط جديد، إسنادا لمعركة المقاومة الفلسطينية على الأرض في غزة.. التقطت «إسرائيل» الرسالة.. التقطتها بصواريخ المقاومة من غزة، وبصواريخ الموقف السياسي من القاهرة، فكانت (مع الإدارة الأمريكية) حريصة على وقف العدوان، والوصول إلى وقف إطلاق نار سريع...» (انتهى الاقتباس)

إذَن مرسي كان حاضرا، في عام ٢٠١٢، وأظهر من الحزم ما لم يعهده العدو الصهيوني وحلفاؤه من أي زعيم عربي أو مسلم من قبل، فأدرك أن مشروعه العنصري وحلمه التوسعي على المحك ما بقي مرسي في الحكم، أو إذا نجح مرسي في إرساء قواعد نظام وطني سليم، يدرك واجباته، ويعرف أولوياته، ويقوم بأعبائه ومسؤولياته، فيأتي من بعد مرسي من لا يمكنه أن يحيد عن خط مرسي، حتى لو خالفه أيديولوجيا، إذ عليه (كي ينجح) أن يتفوق على مرسي، أو أن يكون مثله على الأقل؛ لذا، كان لابد من إزاحة مرسي ومشروعه الذي يحمله بين جنبيه، وأعلن عن بعضٍ منه؛ بلد قوي منتِج متقدم يسوده العدل، يكون نواة لأمة واحدة يشد بعضها بعضا، وتفرض احترامها على العالم.

أما اليوم وقد غاب مرسي، فلنا أن نقول في أسى: إنها شِدَّة ولا مرسي لها

المقاومة والتحرر.. ومستقبل العالم

د. حمزة زوبع

كاتب وإعلامي مصري

قد يبدو العنوان صادما أو حالما أو نوعاً من التفكير التأملي أو الرغائبي، ولكن المتأمل لما جرى ويجري منذ عملية طوفان الأقصى المظفرة في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ الماضي، وحتى اليوم يدرك أن ثمة أمورا تغيرت، وأخرى تتغير، وثالثة ستتغير بمرور الوقت وصمود المقاومة وتوسع جبهات الدعم والتأييد الشعبي غير الحكومي للمقاومة الإسلامية في فلسطين المحتلة.

الناظر إلى العالم اليوم ، وقد تكالبت قوى الشر الاستعمارية واصطفت إلى جانب العدو الصهيوني في حربه الإجرامية النازية على الشعب الفلسطيني الأعزل؛ يرى أنه في المقابل قد حدث ويحدث وسيحدث اصطفاف شعبي غير حكومي على المستوى العربي والدولي. وهو اصطفاف جماهيري شعبي في جوهره، وهو اصطفاف واحتشاد سياسي في مخبره كذلك، فالخروج في كبريات العواصم الغربية الداعمة لدولة الكيان، والتنديد بحرب غزة ودعم الكيان، -رغم كل المعوقات بل والعقوبات على من يؤيد حق الشعب الفلسطيني- والزخم الكبير داخل كبريات الجامعات الأمريكية مثل هارفارد، كل ذلك يعطيك فكرة عن حجم التحدي الإنساني الذي يواجهه الغرب المنحاز ودولة الاحتلال المعتدية.

الصورة يجب أن تكون أكثر وضوحا ؛ فالشارع العربي المكبل والمقيد والممنوع من الحركة يواجهه شارعا غربيا غير مسلم ولا عربي ينفجر في وجه الكيان وداعميه؛ وكأننا في مشهد تبادل الأدوار. فقد اعتاد العالم أن يتظاهر العالم العربي وينتفض، تضامنا وتفاعلا مع فلسطين، ولكن اليوم نرى الشارع الغربي ينتفض وبإرادة حرة دفاعا عن حق الفلسطينيين وهجوما على عدوان الصهاينة والدول المؤيدة لهم.

تبادل الأدوار هذا يعطيك فكرة عن شكل العالم (تسونامي الشعوب) الذي بدأ في التشكل والتبلور مع مرور الوقت، وثبات المقاومة الفلسطينية ، وصمود الشعب الفلسطيني المحاصر على مدار أربعة أشهر على التوالي.

في المشهد العسكري والقتالي تبدو الصورة أكثر وضوحا؛ فلدينا جيوش تعداد جندها يفوق الملايين، وعتادها بمليارات الدولارات، وتدريباتها المشتركة مع أقوى جيوش العالم، ومناوراتها في كافة البحار والمحيطات والسماوات. ورغم ذلك فمن يتصدى للعدوان الصهيوني العالمي؟ ليس أي من تلك الجيوش الكبيرة -العاطلة عن العمل في مواجهة العدو والجاهزة للضرب في المليان في مواجهة الشعوب- بل هي المقاومة الشعبية التي انتفضت، وتجاوزت الجيوش التقليدية دفاعاً عن أرضها، وأنشأت عالمها الخاص وقوانينها الخاصة التي تحتكم إلى الواجب والضمير وليس المصالح. ولو دققت النظر فستجد أن جيوش مصر والأردن

وسوريا وهي ما كانت تعرف بدول المواجهة سابقا لم تتحرك! اللهم إلا باصدار بيانات تحذر وأخرى تتحدث عن خطوط حمر يجب على العدو ألا يتجاوزها، رغم اختراقها بالفعل عدة مرات.

في غزة تواجه المقاومة الإسلامية جيش العدو مدعوما بطائرات التجسس البريطانية وحاملات الطائرات الأمريكية، وبمدد يومي من البيت الأبيض والكونجرس ووزارة الدفاع ومستشاري الأمن القومي الأمريكي؛ ولا يكاد يمر يوم حتى ترى متحدثا عن تلك الجهات يهاجم المقاومة، ويمدح إنسانية الكيان الصهيوني، وهو يذبح الأطفال ويقتل الشيوخ، ورغم ذلك لا تزال المقاومة صامدة، كما أن جيوش العرب لاتزال صامتة .

في غزة يواجه جيش شعبي اسمه المقاومة ؛ ليس فيه رتب عسكرية، ولا صفقات فاسدة، ولا مناورات مع العدو. وكما تداعت دول غربية لدعم الكيان فقد تداعت قوى شعبية عربية ذات هوى ومرجعية إسلامية للدفاع عن فلسطين، ورغم أن هذه القوى الشعبية المقاومة هي جزء من دول لها علاقات مميزة بالأمريكي و البريطاني و الغربي عموما ؛ فإن المقاومة الشعبية قررت أن تخوض التجربة معبرة عن الشارع العربي لا عن مؤسسات الحكم التابعة للغرب.

خرجت المقاومة من العراق، فأصابت القواعد الأمريكية ذاتها في سرية. وكذلك حدث في الأردن الذي يقدم سلات الطماطم(البندورة) لجيش العدو يوميا. وتخرج من اليمن العريق المحاصر والمحارب أيضا ، وتخرج من جنوب لبنان ، وبغض النظر عن الغايات العظمى لكل فريق فإننا نرى ونسمع التصريحات وردات الفعل التي تؤكد أن هذه المقاومة هي نصرة للمظلومين والمحاصرين في غزة وفلسطين.

توسع تأييد المقاومة في الإقليم وفي العالم، وخرجت ولا تزال تخرج الملايين تهتف (فيفا بلاستينا) أي (تحيا فلسطين) وانتقل التأييد إلى قلب المعاهد والجامعات، بل إلى بعض الحكومات الغربية، حتى انتقل إلى أبعد نقطة في جنوب العالم، فقامت دولة جنوب افريقيا برفع دعوى أمام محكمة العدل الدولية تتهم الاحتلال بممارسة الإبادة الجماعية في قطاع غزة وقبلتها المحكمة، وأصدرت قرارات من شأنها تعزيز الموقف الفلسطيني. وعلى إثرها قررت دول عربية مثل الجزائر، ودول لاتينية مثل بوليفيا رفع دعوات ضد الكيان في محكمة الجنايات الدولية لمحاصرة الكيان الغاصب.

العالم يتحرك في اتجاه المقاومة بشكل عام، وفي اتجاه نصرة قضية فلسطين بشكل خاص، والكيان الصهيوني يعاني وسيعاني من حصار دولي بعد انتهاء عدوانه على غزة، وسيكتشف أن كل هذا العدوان والإجرام والإبادة لن تمحو عار هزيمته في عملية طوفان الأقصى.

بقيت نقطة جديرة بالبحث والمتابعة خلال العقد القادم ؛ وهي التحول الكبير في نمط الحرب؛ فقد أثبتت المقاومة في فلسطين والعراق ولبنان واليمن أن الجيوش النظامية لا مستقبل لها ولا ظيفة سوى إرهاب الشعوب، وإحداث الدمار؛ وأن المقاومة الشعبية هي المعبر عن الشعوب في مناطق النزاعات. وكأن التاريخ يعيد نفسه، فما جرى في إفريقيا في ستينيات القرن الماضي حين خرجت حركات التحرر لتطهر القارة السمراء من رجس الاحتلال الأوربي الأبيض، وقاومت أنظمة الفصل العنصري حتى نالت حريتها

المقاومة أم السلطة أم منظمة التحرير.. من يمثل الفلسطينيين؟

الدكتور: عبد الله الأشعل

عُقدت طوال الأسبوع الأخير من فبراير 2024، جولات من المفاوضات في موسكو تحت رعاية روسيا، حول انضمام منظمات المقاومة إلى منظمة التحرير الفلسطينية، بصفتها الممثل الشرعي الوحيد الصادر بشأنها قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1974، كما أن جميع محاولات ما يسمى بالمصالحة الفلسطينية تطرقت إلى إحياء منظمة التحرير، بصفتها المظلة القومية لجميع طوائف الشعب الفلسطيني، وأنا أتفهم وأتعاطف مع هذا الطرح، لكن إذا تعمقنا في التحليل كان لنا رأي آخر

ذلك أن هذا الطرح أملته ظروف إبادة الشعب في غزة والضفة والاعتداء الإسرائيلي على المقدسات، وكذلك الحاجة إلى الجمع بين المقاومة والسلطة في مظلة جامعة؛ لأن الجمع بين رئاسة السلطة ورئاسة المنظمة كان خطأ كبيراً، فضلاً عن أن إسرائيل نذرت نفسها للقضاء على المقاومة وعلى العرق الفلسطيني معاً. ولهذا الطرح وجاهته في ظل الظروف الراهنة. ومما يُذكر أن المنظمة تفاوضت أيام عرفات مع إسرائيل، وأبرمت إعلان المبادئ الذي رفضته المقاومة، وهو إعلان أوسلو. ونشير أيضاً إلى رفض المقاومة الاعتراف المتبادل بين إسرائيل والمنظمة عام 1993. وخلال رحلة أوسلو تعقدت العلاقات بين السلطة والمنظمة؛ نتيجة أفكار خاطئة حول أوسلو والتنسيق الأمني بين السلطة وبين إسرائيل ضد المقاومة، وفشل كل محاولات التقريب بينهما

وما دامت إسرائيل أيّدت المنظمة عام 1974، فإن هذا الطرح تزداد وجاهته فإسرائيل مستعدة أن تتفاوض مع المنظمة إذا بعثت وليس مع السلطة أو المقاومة. يضاف إلى ما تقدم أن أبو مازن صرّح مع بداية نوفمبر 2023 بأن حماس لا تمثل الشعب الفلسطيني، ونظر إلى هذا التصريح بالشك في نواياه، سواء كان تأييد مقولة إسرائيل بأن حماس منظمة إرهابية، وأنها حسب رواية السلطة وإسرائيل حكمت غزة بانقلاب وسلخت غزة عن السلطة وعن بقية الأراضي الفلسطينية، المهم أن مندوب إسرائيل في الأمم المتحدة تمسك بأن حماس لا تمثل الشعب الفلسطيني، وقد عبر بعض وزراء الخارجية العرب عن نفس المعنى في منتدي دافوس، ومعنى ذلك أنني أعتبر أن عدم تمثيل المقاومة للشعب الفلسطيني كما عبرت عنه بعض الأوساط العربية وإسرائيل يحتاج إلى تحليل موضوعي، فمن يمثل الشعب الفلسطيني؟!

لدينا تمثيل شعبي وتمثيل قانوني، أما التمثيل الشعبي فإن المقاومة هي ذراع الشعب الفلسطيني وجيشه، وليست المقاومة منظمة مسلحة تعمل لحسابها ،وليس أعضاء المقاومة هواة أو محترفين كجماعات المافيا، وإنما تتمتع المقاومة بأساسين قانونيين لشرعيتها

الأساس الأول هو أنها حركة تحرر وطني تتمتع بالحماية القانونية في القانون الدولي، وبالمناسبة فإن الشعب الفلسطيني شعب كامل الأهلية، ومع ذلك أنكرت إسرائيل عليه صفة الشعب حتى تحرمه من الصفة الملازمة للشعب، وهي حق تقرير المصير، ذلك الحق الذي استقر للشعوب في البند الـ11 من مبادئ الدكتور وودرو ولسون الرئيس الأمريكي خلال الحرب العالمية الأولى، مقابل ذلك لا يوجد شعب يهودي؛ لأن اليهودية دين، كما لا يوجد شعب مسيحي أو شعب إسلامي، وإنما كلمة الشعب تنبع من وصف سسيولوجي اجتماعي، فالشعب المصري، على سبيل المثال، يتكون من مجموع الأفراد الذين يتمتعون بالجنسية الأصلية والجنسية المكتسبة، ويخرج من هذا التعريف الأجانب الذين لهم مركز قانوني خاص في القانون الدولي، ولذلك نميز بين كلمتين، السكان وتشمل الأجانب، أيضاً والشعب، وتشمل ما ذكرنا، ولذلك نهيب بالإعلام العربي والدولي ألا يستخدم مصطلح الشعب اليهودي، وما دام اليهود يشكلون أساس إسرائيل ويتمتعون بالمواطنة وليس فقط بالجنسية، فإنه لا يوجد شعب إسرائيلي؛ لأن كل اليهود دخلوا إسرائيل، إما تسللاً ضمن المشروع الصهيوني السري، وإما وفقاً لقانون العودة الذي أصدرته إسرائيل عام 1950، ويهود إسرائيل هم أعضاء في المشروع الصهيوني، ومؤسساته وقوانينه تعمل في هذا الاتجاه، ولذلك لا يُعد يهود إسرائيل مدنيين، وإنما ينتظمون في تجمعات عسكرية، وأيضاً في المستوطنات، وتنتفي عنهم صفة الأفراد المدنيين، ولذلك من الخطأ أن نطلق عليهم وصف السكان المدنيين، والأدهى أن يسوى بينهم وبين أصحاب الأرض من السكان الفلسطينيين، وهذا هو ما فعلته كل الحكومات العربية والإسلامية، بل وجنوب أفريقيا، رغم أنها الوحيدة التي تصدت لحملة الإبادة للسكان الفلسطينيين أمام محكمة العدل الدولية

المقاومة الفلسطينية

فالمقاومة هي من الشعب الفلسطيني وتمثل الشعب الفلسطيني من الناحية الدولية، أما من الناحية الداخلية، فإن حماس كبرى منظمات المقاومة، اكتسبت شرعيتها القانونية من خلال اكتساحها الانتخابات التشريعية عام 2006، ولذلك تتمتع المقاومة الفلسطينية بأساسين قانونيين أحدهما داخلي والآخر دولي، فهي مشروعة وتمثل الشعب الفلسطيني على المستوى الداخلي، كما أنها مشروعة على المستوى الدولي، وتمثل الشعب الفلسطيني دولياً، بصرف النظر عن قصور الصور المناسبة للتمثيل قانونياً ودبلوماسياً

أما المؤسسات الأخرى التي يمكن أن تمثل الشعب الفلسطيني، فهي

أولاً السلطة، وهذه السلطة كان أساسها أن تكون حكومة محلية للشعب الفلسطيني في جميع الأراضي الفلسطينية على أساس أن منظمة التحرير تشرف عليها وتشرف على تنفيذ اتفاق أوسلو، ولكن السلطة اندمجت في المنظمة، وأصبح لها رئاسة واحدة، كما أن رئيس السلطة ابتدع وظيفتين وهميتين لأوسلو: الوظيفة الأولى هي أن أوسلو هي أساس السلطة، وليس أساسها الانتخابات الفلسطينية، ويترتب على ذلك أن السلطة انتهت بنهاية السنوات الخمس التي حددتها أوسلو للانتقال إلى مفاوضات الوضع النهائي بعد خمس سنوات من دخولها حيز النفاذ أي إنها انتهت عام 1998، كما أن إسرائيل وقعت أوسلو ولم تعد تعترف بها. فالسلطة وأوسلو منفصلتان على أساس أن السلطة حكومة محلية

الأمر الثاني هو أن رئيس السلطة يريد التعاون مع إسرائيل ضد المقاومة فابتدع ما يسمى بالتنسيق الأمني مع إسرائيل على أساس أن تكون السلطة حارساً لأمن إسرائيل ضد المقاومة، وحتى إذا فسرت أوسلو بهذا المعنى، فإن أوسلو قد انتهت

المؤسسة الثالثة التي يمكن أن تمثل الشعب الفلسطيني، هي منظمة التحرير الفلسطينية، وهي تدور حولها مفاوضات موسكو بين فتح وحماس. والمنظمة كانت الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني عام 1974، وكان يقصد بذلك أن الأردن لا يمثل الشعب الفلسطيني، ولكن منذ قرار فك الارتباط الذي اتخذه الملك حسين عام 1988، صارت المنظمة هي الممثل الشرعي وليس الوحيد بعد نشأة حماس عقب الانتفاضة الأولى عام 1987. وعلى كل حال، فإن المنظمة بصرف النظر عن تقييمها من وجهة النظر الفلسطينية لم تعد قائمة منذ عام 2012، أي منذ قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة إنشاء الدولة الفلسطينية وكان يجب على الأطراف الفلسطينية أن تلغي السلطة والمنظمة معاً، وتبقي على المقاومة بأنها الوحيدة التي تمثل الشعب الفلسطيني، ولذلك فإن الفلسطينيين يختانون أنفسهم عندما يتحدثون عن إحياء المنظمة وعضوية فصائل المقاومة فيها

رابط المصدر: عربي بوست

شعر وأدب

نَزْفُ القَلَم..

شعر/ د. محيي الدين الزايط

أكتبُ رغماً عن أشجاني ... أكتبُ في غفلةِ سجاني
أقطعُ مِن جِلدي (قرطاساً) ... أدفنُ رأسي في أحزاني
أصنعُ مِن عَظمي (أقلاماً) ... أكتب شعري (بدمي) القاني

* * *

أَ(فلسطينُ) تضيع هباءً ؟ ... ما ينقذها من إنسانِ
يُقتل ولدي، يُنهش عرضي ... ما ينقذهم من فُرسانِ
دكُّوا البيت على أطفالي ... ماتوا تحت لظىَ النيرانِ
أمٌّ ثكلى تبكي هلَعاً ... مات صغاري في أحضاني
(شيخٌ هَرِمٌ) يمضي زحفاً ... لا يُسعفه الجسدُ الواني
تنظرُ (طفلتُنا) بذهولٍ ... تصرخُ من بين الدُّخَّانِ
مات أبي، قد ماتت أمي ... ضاع أخي تحت الكثبانِ
نسفوا (المسجدَ) بالنيرانِ ... خلطوا سقفاً بالجدرانِ
تركوا الجرحَى ينزِفُ دمُهم ... دفنوا الحيَّ بلا أكفانِ
كُلُّ مدارسِها قد هُدمت ... صارت أثراً بَعد عيانِ
و(المشفىَ) صارت أنقاضاً ... بعدوٍّ وَغْدٍ وجبانِ
ما تركوا مبنىً للسُكنَى ... إلا دُمِّرَ بالنيران

عشراتُ الآلافِ أُبيدت ... والباقي رَهن الأحزانِ
موتٌ .. رعبٌ .. فقرٌ .. تيهٌ ... ماذا يبقى للإنسانِ؟
تلك حضارتُهم ذُقناها ... (رِجسٌ) مِن عَمَلِ الشيطانِ

* * *

ثأري في قلبي بركانٌ ... صدري يغلي بالنيرانِ
يقذفُ طوفاناً من حمَمٍ ... تحرق كل عميلٍ فانِ
أين (ملوكُ العُربِ) الهَلْكَى؟ ... صمٌ .. بكمٌ .. كالعُميانِ
أين (جيوشٌ) لم أعرِفْها ... إلا حَرَساً للتيجانِ
تُسحَبُ مِن قلبِ الميدانِ ... تُعرضُ للقاصي والداني
تُحشدُ كي تكتُمَ أنفاسي ... تُمنعُ من صَدِّ العدوانِ
يُمنعُ شعبي مِن إنكارٍ ... يُخطف ولدي للسجانِ
حتى (صَرْخاتُ الإيلامِ) ... يستكثرُها الوَغْدُ الفاني
عُدْ لسكوتٍ، صَمْتِ قبو ... سلِّم أمرَكَ للنسيانِ
مالَكَ أنت وما (للقتلَى)؟ ... بُورِكَ نقصٌ في السكّانِ
مالك أنت وما (للثكلَى)؟ ... قد تُرزق بوليدٍ ثاني
أما (الأسرَى) يُفرَج عنهُم ... لو يُعطُوا بَعضَ الخُذلانِ
أما (العِرضُ) فذاكَ خيالٌ ... كُنْ (عَصريّاً) أو (عَلماني)

* * *

كَلَّا يا أشباهَ الموتَى ... كلَّا يا عارَ الأوطانِ
لَنْ أترُكَ (مسجِدَنَا الأقصَى) ... لن أُسلِمَهُ للأنتانِ
لن أترك (أرضي) أو (عِرضي) ... لن أسمع قولاً لِجبانِ
مَن يمنعُني مِن إقدامٍ ... فَهو المُجرمُ وهو الجاني
لولا (الخائِنُ) قد قيَّدني ... كانت (أرضي) في إمكاني

لا تسمع أبداً يا ولدي ... أنَّ (يهودياً) أعيانـي
ما أخذوا شِبراً من أرضي ... إلا بخيانةِ سُلطاني
لو تركوا الساحةَ لرفاقي ... لو تركوا (جُندَ الإخوانِ)
ما ضاعت (أرضُ فلسطينٍ) ... ما احتُلت أبداً أوطاني
أنظُرْ كم خسِرت أمُّتنا ... ثمناً لخيانةِ سجَّاني

* * *

أمَّا (العالَمُ) فهو جبانٌ ... مهما يزعُمُ مِن إحسانِ
هل يُرجى خيرٌ من شِرْكٍ ... أو عُبَّادٍ للثيرانِ؟
قد أنبأنا المَوْلَى عنهم ... (لن يرضى عنك عَدُوَّانِ)
قد أعلنها (حَربَ صليبٍ) ... (بوشُ) السادِرُ في الطغيانِ
قَوْلٌ أفصحَ عن (أحقادٍ) ... ما كانت فَلْتاتِ لسانِ
والمُجرِمُ (بايدن) يُرسلها ... أكبرَ (حاملةِ الطيرانِ)
و(بلينكنُ) يكشِفُ عُنصرَه ... (أنا مِنكُم، لا أمريكاني)
وحكوماتٌ للغربِ تداعت ... كتداعي الذئبِ الجوعانِ
قد دكُّوا أرضى (بعراقي) ... واحتلُّوا أرضَ (الأفغانِ)
ودمانا سالت في (البوسنةِ) ... وأبادوا أهلَ (البَلقانِ)
و(الشامُ) خرابٌ ودما ... بصنيعِ عميلٍ وجبانِ
وقواعدُ تُبنى (بخليجي) ... تأوي أوكارَ الشيطانِ
و(اليمنُ) تَمزَّق أشتاتاً ... وفَظَاعاتٍ في (السودانِ)
وبلادي (مصرُ) المأزومةُ ... شُلَّتْ عن صدِّ العُدوانِ
يالخديعةَ مَنْ خدَّرَنا ... (بسلامٍ) آتٍ وأمانِ؟
لَمْ ينعم بسلامٍ إلا ... كُلُّ يهوديٍّ خوَّانِ
يَنعم في (سَيْناءَ) بشمسي ... يَمرحُ، لا يعبأ بمكاني
(نَفطي) يُدفىءُ بيتَ عدوِّي ... والبَرْدُ يمزِّقُ إخواني

وطعامي يُمنع عن أهلي (بحصارٍ) مُرٍّ وجبانِ

* * *

لكنِّي أرقبُ مِنْ (سِجني) أنوارَ الحقِّ المُزدانِ
بوركتم يا (جُندَ حماسٍ) في كل زمانٍ ومكانِ
بوركتم يا نبتَ الطُّهرِ مَنْ (أحسَنَ) غرسَ (البُنيانِ)
أنتم أمَلٌ يُشرِقُ فينا بُشرى آياتِ القرآنِ
جُندٌ لا يُلهيهم عَبَثٌ عن هَدْي نبيٍّ عدنانِ
لن يُنْقِذَ (مسجِدَنا الأقصى) إلا أربابُ الإيمانِ

لا ينفعُ في ساحةِ جدٍّ مَن لا يسجدُ للرحمنِ

* * *

إنِّي أسمعُ في (قُرآني) إنذاراً (بعلُوٍّ ثاني)
ثم (الجَمْعُ) يكونُ (لفيفاً) ثُمَّ استئصالُ الجِرذانِ
في موقعةٍ ينطِقُ فيها (شَجَرٌ) بل (حَجَرُ الصوَّانِ)
(يا مُسلِمُ، يا عبدَ اللّه) خَلْفي جُحرٌ للثعبانِ

* * *

إنّي أعلمُ (صِدقَ نبيِّ) إنّي أوقنُ بالقرآنِ
إنِّي أعملُ رغم قيودي أملاً في نصرِ الرحمنِ
نصرٍ يفتحُ (أرضَ الأقصى) يَرفعُ راياتِ الإيمانِ
حينَ تكونُ الحَربُ (لدينٍ) والقائِدُ.. (عَبْدٌ ربَّاني)

ترجمات غربية

الدور الناشئ للرأي العام ووسائل التواصل الاجتماعي في سياسة الشرق الأوسط

أوراسيا ريفيو

Emerging Role Of Public Opinion And Social Media In Middle Eastern Politics – Analysis

هجوم حماس: تعطيل عملية السلام في الشرق الأوسط

حتى النصف الثاني من عام 2023، كانت دول الشرق الأوسط والدول الإسلامية قد أبعدت القضية الفلسطينية إلى الهامش، وغالبًا ما فضلت مكاسب السياسة الواقعية على إظهار الدعم الأيديولوجي لفلسطين. مع قيام دولة الإمارات العربية المتحدة – أحد أقوى وسطاء السلطة في المنطقة – بتطبيع العلاقات مع إسرائيل (من بين دول أخرى) بموجب اتفاقيات إبراهيم، بدا أن حليفتها الوثيقة، المملكة العربية السعودية، من المرجح أن تحذو حذوها وتنسى القضية الفلسطينية

وحتى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وهو مؤيد مالي ولوجستي قوي لجماعة حماس

المسلحة، كان يعمل ببطء على زيادة العلاقات التجارية وغيرها مع إسرائيل في محاولة لدعم اقتصاده المتدهور والاستفادة من اكتشاف الغاز في البحر الأبيض المتوسط. . كانت الولايات المتحدة في عهد بايدن تتجه ببطء نحو فكرة عملية السلام في الشرق الأوسط غير المرتبطة بالأفعال الإسرائيلية في فلسطين

ومع ذلك، فقد تأثرت هذه العمليات بشكل كبير بهجمات 7 أكتوبر/تشرين الأول في إسرائيل عندما مزقت حماس أنظمة دفاع إسرائيلية متطورة لشن هجوم بري وجوي وبحري منسق. وفي هذه العملية، قُتل أو أُسر مواطنون إسرائيليون، مما أدى إلى رد فعل وحشي من جانب إسرائيل أدى إلى مقتل العديد من الفلسطينيين خلال الأشهر القليلة الماضية

تداعيات

وأدت الحرب التي تلت ذلك بين إسرائيل وفلسطين إلى إدانات واسعة النطاق لكل من إسرائيل وحماس وإلى تغييرات جيوسياسية كبيرة في المنطقة. أولاً، وصل مسار اتفاقات إبراهيم إلى طريق مسدود، بل وانعكس في بعض الحالات. واضطرت المملكة العربية السعودية، التي كانت على وشك تطبيع العلاقات مع إسرائيل، إلى إيقاف خططها مؤقتًا والتركيز على إنهاء الحرب في أسرع وقت ممكن. وسرعان ما لجأ أردوغان، الذي بدا محايداً في البداية، إلى انتقادات صريحة لإسرائيل وزعيمها نتنياهو

ومن الأمور المحبطة بالنسبة للقيادة الإسرائيلية أنها لم تنجح في تحقيق هدفها الأولي المتمثل في تدمير حماس فحسب، بل لقد أحيلت تصرفاتها أيضاً إلى محكمة العدل الدولية بتهمة الإبادة الجماعية. ورغم عدم صدور حكم ملموس، فإن المداولات بشأن تصرفاتها جاءت بمثابة ضربة قوية لصورتها في محكمة الرأي العام العالمي

وفي الآونة الأخيرة، تزايدت الدعوات لحل الدولتين بشكل ملحوظ. يشير حل الدولتين إلى إقامة دولة فلسطينية منفصلة على أساس الحدود المتفق عليها في عام 1967، وهي خطوة من شأنها أن تمنح فلسطين السيادة، وبالتالي الوجود في الهيئات الدولية مثل الأمم المتحدة. ورفض رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو بشدة مثل هذه الخطوة، معتبراً أنها تشكل تهديداً أمنياً

ومع ذلك، فإن هذه الدعوات ازدادت قوة منذ بدء الحرب. وحتى الرئيس الأمريكي بايدن، أقرب حليف لإسرائيل، كرر دعواته لحل الدولتين بعد أن تهدأ الحرب. أعلنت المملكة العربية السعودية مؤخرًا أنها لن تطبع العلاقات مع إسرائيل دون طرح حل الدولتين على الطاولة

شرح الانتكاسات السياسية: الرأي العام

إن مسار علاقات الشرق الأوسط مع إسرائيل قبل أكتوبر 2023 والدعم الأمريكي طويل

الأمد لإسرائيل يوضح أن العوامل الأيديولوجية لا تحفز هذه الدعوات المتجددة لحل الدولتين. كان الدخول الجديد إلى الصندوق الأسود لصنع السياسة الخارجية هو الحضور القوي للرأي العام الداعم لفلسطين، مما أجبر قادة الدولة على اتخاذ مواقف محايدة على الأقل، إن لم تكن إيجابية تجاه فلسطين

لقد كانت وسائل التواصل الاجتماعي إحدى أقوى الأدوات التي يستخدمها مستخدمو الإنترنت لتسليط الضوء على الأعمال الوحشية المختلفة التي يمارسها الجيش الإسرائيلي في فلسطين والتأثير على الرأي العام. وفي هذا الإطار، قام مواطنون صحفيون، مثل وائل الدحدوح ومعتز عزايزة، بتوثيق قضايا مختلفة في فلسطين تجاوزت وسائل الإعلام التقليدية ووصلت إلى المواطنين العاديين في جميع أنحاء العالم

كان التأثير شديدًا للغاية لدرجة أن مسؤول TikTok اضطر إلى إصدار توضيح مفاده أن هذه الخوارزمية ليست لصالح الرأي المؤيد للفلسطينيين، ولكن مستخدمي TikTok كانوا ينشرون بأغلبية ساحقة لصالحها. بالإضافة إلى ذلك، فإن وسائل الإعلام مثل الجزيرة، وTRT World، وRT News، ووسائل الإعلام البديلة التي لا تتخذ خطًا غربيًا بشأن الصراع، أعطت المزيد من الخيارات للجمهور لاستهلاك الأخبار المؤيدة للفلسطينيين

وكان لهذا تأثير قوي على السياسة الداخلية في العديد من البلدان. على سبيل المثال، انخفضت شعبية الرئيس الأمريكي بايدن بشكل كبير بشأن القضية الفلسطينية. كانت هذه إحدى الحالات الأولى التي أدت فيها قضية السياسة الخارجية التي لا تتعلق بالجنود الأمريكيين (على الأقل خلال الأشهر القليلة الأولى) إلى انخفاض معدلات الموافقة. ويواجه الديمقراطيون أيضًا انتخابات متقاربة في عام 2024 حيث يحاول الرئيس السابق دونالد ترامب العودة. وعلى هذه الخلفية، أطلقت الولايات المتأرجحة مثل ميشيغان وأريزونا ومينيسوتا وغيرها، التي تضم أعداداً كبيرة من السكان العرب الأميركيين، حملات للتصويت ضد الديمقراطيين، مما أدى إلى تحركات مثل الكشف عن سجل الإسلاموفوبيا لتهدئة الناخبين المسلمين

وبالمثل، تأثرت تركيا والمملكة العربية السعودية أيضاً بضغوط الرأي العام. وهكذا، على الرغم من أن أردوغان حاول الحفاظ على موقف محايد وعرض التوسط في الصراع، فإن الرأي العام في البلاد، كما رأينا في المظاهرات الكبيرة المؤيدة لفلسطين، دفعه إلى تغيير موقفه وإدانة إسرائيل بشدة. ويمكن رؤية أنماط مماثلة في العديد من البلدان الأخرى مثل مصر والأردن والعديد من الدول الأخرى ذات الأغلبية العربية والمسلمة في جميع أنحاء العالم. على سبيل المثال، استدعت البحرين، التي قامت بتطبيع العلاقات مع إسرائيل، سفيرها لدى إسرائيل (وهي خطوة أقل من قطع العلاقات)، مما يدل على تراجع المكاسب السياسية التي حققتها إسرائيل في المنطقة.

وكما يقيس مشروع البارومتر العربي في برينستون، فإن الرأي العام في أجزاء كبيرة من العالم العربي أصبح بشكل متزايد لصالح فلسطين، وفي بعض الحالات، حتى حماس كحركة مقاومة بسبب الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي والمنافذ الإخبارية المحلية

خاتمة

لم يكن هجوم 7 أكتوبر مجرد هجوم على المصالح الإسرائيلية، بل كان أيضًا هجومًا على تطبيع العلاقات مع إسرائيل في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي. إن عودة الرأي العام كقوة تعبئة قوية هي أحد العوامل الكبيرة التي أجبرت الدول الغربية والعربية على حد سواء على تغيير مسار نظرتها تجاه إسرائيل والصراع. ومما لا شك فيه أن هذا قد لا يكون العامل الوحيد الذي يحرك السياسة، لكنه بالتأكيد سيلعب دورا رئيسيا في المستقبل

وبالتالي، فإن فهم النتيجة المستقبلية لصراعات الشرق الأوسط يستلزم تجاوز الاعتبارات السياسية التقليدية وإضافة ردود الفعل التي تقودها وسائل التواصل الاجتماعي إلى هذا المزيج أيضًا. وبينما بدا أن هناك تراجعًا في دعم القضية الفلسطينية على مدى العقدين الماضيين، فقد لعب ظهور وسائل الإعلام الإخبارية البديلة ووسائل التواصل الاجتماعي دورًا قويًا في حشد الدعم مرة أخرى. على هذا النحو، في المستقبل، سيتعين على قادة الدول أن يأخذوا في الاعتبار الحالة المزاجية لدولهم عند اتخاذ قرار بشأن كيفية التعامل مع الصراعات المستقبلية، خاصة عندما يتعلق الأمر بإسرائيل، والتي ثبت أنها من بين أصعب القضايا التي يجب التعامل معها حتى الآن

الرابط

خلاصة الكتب

«الإخوان المسلمون الفلسطينيون..

التنظيم الفلسطيني- قطاع غزة 1949-1967»

على خطى المقاومة.. صفحات مجهولة من تاريخ الإسلاميين الفلسطينيين ومقاومتهم

المؤلف: محسن صالح

عرض: عوني فارس

باحث في تاريخ فلسطين المعاصر

عانت التجربة المبكرة للإسلاميين الفلسطينيين في المقاومة الفلسطينية المسلحة ضد الاحتلال التهميش والتجاهل في الكتابات التاريخية الفلسطينية، ومن المراحل التي بقيت غامضة وبعيدة عن متناول الباحثين والمهتمين مرحلة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي وما جرى فيها من أحداث تتعلق بعمل الإسلاميين المسلح ضد مواقع جيش الاحتلال ومستوطنيه، فلم يصدر حولها إلا قليل جدًّا من الدراسات بالإضافة إلى بعض المعلومات الواردة في مذكراتٍ كتبها فاعلون في تلك المرحلة

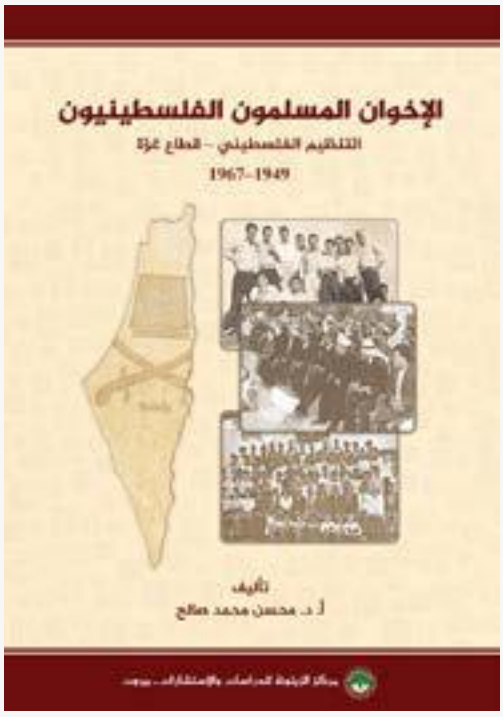

يعود ذلك التجاهل، إلى عدة عوامل، منها جملة التحولات التي واكبت صعود فصائل العمل المقاوم منذ النصف الثاني من ستينيات القرن الماضي، ورغبة القيادة الوطنية الجديدة في تركيز النشاط التوثيقي والتأريخي على مآثرها، واعتبارها السبَّاقة لمقاومة المحتل بعد النكبة ومنحها لقب "أول الرصاص"، الأمر الذي استدعى إبقاء الإسلاميين وغيرهم من القوى التي قاومت المحتل على هامش الجهد البحثي، فضلاً عن

تأثير الموقف الأيديولوجي على عمل المؤسسات البحثية الفلسطينية التي نظرت للإسلاميين باعتبارهم خصومًا وامتدادًا "للرجعية العربية" وقوى "الظلام"، ومن ثمّ لا يمكن أن يكون لهم تجربة في المقاومة، وإن كانت فهي متواضعة ولا تستحق التوثيق

عزَّز ذلك قِصَر زمن التجربة، وتراجع دور الإسلاميين الميداني وانحسار مكانتهم في الحياة السياسية الفلسطينية، فضلاً عن فقدان وثائقهم، وتَعَسُّر العثور عليها مع مرور الوقت، وعزوف الإسلاميين عن تسجيل روايتهم لأسباب أمنية تتعلق بملاحقتهم من الأنظمة الرسمية العربية، ولاعتمادهم قيمًا إيمانية- تربوية تقوم على إنكار الذات والزهد في الحديث عن التجارب الشخصية، وعدم قناعتهم بأهمية التوثيق والكتابة عن تجربتهم التاريخية

جاء صدور كتاب "الإخوان المسلمون الفلسطينيون.. التنظيم الفلسطيني- قطاع غزة 1949-1967"، عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت، لمؤلفه محسن صالح، البروفيسور في تاريخ العرب الحديث والمعاصر والمتخصص في القضية الفلسطينية، بعد مرور سنوات طويلة على التجربة، فسد بولادته الفجوات، وأجاب عن العديد من التساؤلات، وأزال الغموض عن الكثير من الوقائع والأحداث

الكتاب دراسة توثيقية تحليلية لتجربة الإخوان المسلمين الفلسطينيين في قطاع غزة بين عامي (1949-1967)، ويحوي سردًا تفصيليًا لقصة تنظيمهم وظروف نشأته ومراحل تطوره وعلاقاته مع محيطه وانشغالاته وموقفه من القضية الفلسطينية وقضاياها الساخنة وامتداده الجغرافي وسِيرًا مختزلة ومكثَّفة لأهم قياداته وكوادره، وهو في الأساس رواية الإسلاميين عن أنفسهم، خصوصًا وأنَّه اعتمد على مقابلاتٍ مع 31 شخصية إخوانية وازنة لعبت دورًا مركزيًا في تلك المرحلة مثل كامل الشريف، وإبراهيم غوشة، وتوفيق حوري، وسليمان حمد، وخيري الآغا، ومحمد الخضري، وعبد الله أبو عزة، وعبد الرحمن بارود، وعبد الفتاح دخان، ومحمد صيام، وناجي صبحة، وهاشم صادق النتشة

لم يقتصر الكتاب على المقابلات، فقد رجع إلى 183 مرجعًا باللغتين العربية والإنجليزية، وبعض الوثائق الرسمية البريطانية، وضم ملحقًا بأسماء 50 شخصية فتحاوية من جيل المؤسسين كانت خلفيتها إخوانية، وحوى 136 صورة أغلبها لشخصيات إخوانية فلسطينية من تلك الفترة، وشرحًا أسفل كل صورة، وفيه ترجمة لـ 37 شخصية إخوانية فلسطينية بعضها يُذكر لأول مرة

منح تَصدُّر المؤلف للموضوع قيمة إضافية للنص، خصوصًا وأنَّ تجربة الإسلاميين الفلسطينيين تشكل جزءًا رئيسًا من اهتمامه البحثي، منذ ثمانينيات القرن الماضي، حيث أصدر عددًا من الكتب والدراسات

ونَشرَ عددًا آخر من المقالات في هذا الشأن، وإذا عرفنا أنه وثَّق دور الإسلاميين في المقاومة الفلسطينية في كتابه "التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد 1917-1948"، أيقنَّا أن الكتاب تكملة لما صدر قبله، ويبقى أن يُقدِّم المؤلف دراسةً أخرى عن إسلاميي الضفة الغربية في فترة ما بعد النكبة حتى عام 1967 لتكتمل الدائرة ويصبح في متناول القارئ توثيق عن الإسلاميين ودورهم في المقاومة بين عامي (1917-1967)

امتاز الكتاب بمناقشته الهادئة والعميقة للروايات المختلفة الواردة في الدراسات والأبحاث وفي سلسلة الشهادات والمذكرات التي خطها أعضاء بارزون في حركة فتح وفي جماعة الاخوان، وخَلُص لبعض النتائج الجديدة المعاكسة لما هو شائع حتى الآن، فقد خالف ما ذهب اليه يزيد صايغ حول دور خليل الوزير في تلك المرحلة، وأثبت أن أبو جهاد لم يعمل منفردًا وإنما ضمن منظومة أكبر وأكثر انضباطًا، وأنَّه لم يترك الإخوان قبل انتهاء عام 1957، وأن عدم معرفة القيادة الرسمية التقليدية للإخوان في القطاع بالعمل العسكري الإخواني لا يعني انتفاء صلة الإخوان بالعمل، لأن طبيعة العمل المقاوم تقتضي عدم معرفة القيادة الرسمية، وكَشَفَ هشاشة ما توصل إليه كل من معين الطاهر وبيان نويهض الحوت حول أن الإخوان أعاقوا المبادرات التي قام بها شبابهم باتجاه المواجهة مع الاحتلال، كما بيَّن أن ما جاء في مذكرات بعض قادة فتح تأثَّر بالوعي البَعْدي وبالواقع السياسي وحساسيات الصراعات والتنافس في الفترة التي كُتبت فيها، كما في مذكرات أبو جهاد وسعيد المسحال وسليم الزعنون وغيرهم

قدَّم الفصل الأول موجزًا عن القضية الفلسطينية وتطوراتها منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين، وموقف الدول العربية منها، وأطلَّ على تاريخ العمل الوطني، ثمَّ استعرض نشأة جماعة الاخوان في فلسطين وانتشارها، وبيَّن موقفها النظري والعملي من القضية الفلسطينية، ودورها في حرب 1948، ونتائج النكبة، وتحولات الموقف الرسمي العربي، وظهور منظمة التحرير، وصعود المبادرات الوطنية الفلسطينية، والسياق الإقليمي والمحلي الذي ساهم في تراجع دور الاخوان

عالج الفصل الثاني جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة بين عامي (1949-1956)، ورصد العوامل التي ساهمت في اتساع شعبيتها وقوة حضورها، من قبيل تجربتها في المقاومة في حرب 1948، وأطروحاتها الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية المنسجمة مع المجتمع الفلسطيني، وضعف منافسيها من القوى الوطنية، واستنتج أن الإخوان كانوا الحركة السياسية الأولى في قطاع غزة في تلك الفترة، وقدَّم الفصل تفاصيل حول المكتب الإداري للإخوان، وقيادته وكوادره مثل عمر صوان، وهاشم الخازندار، ولاحقًا هاني بسيسو وعبد البديع صابر وعبد الله أبو عزة وغيرهم، وشرح ارتباطات المكتب التنظيمية مع الجماعة الأم في مصر، وأهم نشاطاته العامة الدعوية والخيرية

والطلابية والنقابية والوطنية، وعلاقات إخوان فلسطين بنظرائهم في الحركة الوطنية، وتأثيرات صعود عبد الناصر وصدامه مع الإخوان على واقع الإخوان في القطاع

ركَّز الفصل الثالث على ظروف ودوافع إنشاء الإخوان لـ "تنظيم الإخوان الفلسطينيين" واشتماله على إخوان قطاع غزة والفلسطينيين في الأقطار العربية عدا الأردن، وعمله في الفترة ما بين 1957-1967، وناقش انعكاسات صدام عبد الناصر مع الإخوان عليه، وأكد على أن التنظيم مرَّ بمرحلتين، فقد أرَّخ للأولى باجتماع القاهرة عام 1960 والثانية باجتماع خانيونس عام 1963، وأَبْرَزَ أهم قياداته وكوادره من أمثال هاني بسيسو وعبد البديع صابر وعبد الله أبو عزة وإسماعيل الخالدي ومحمد أبو دية وعبد الفتاح دخان وحماد الحسنات وأحمد ياسين وخيري الآغا وعبد الرحمن بارود وحسن عبد الحميد وغيرهم، وكَشَفَ عن طبيعة علاقته بالمكتب التنفيذي للإخوان في البلاد العربية، وسلَّط الضوء على بنائه التنظيمي وطبيعة نشاطاته في فلسطين ومصر والكويت وسوريا، وموقف النظام الناصري منه، وخَلُصَ إلى أنَّه امتاز بتماسكه، وببيئته الشورية الناضجة، وقدرته العالية على التكيف، ووجود القيادة في خارج فلسطين، ورغم ذلك فقد عانى من عجزه في التأثير في مسار القضية الفلسطينية وتطورات النضال الفلسطيني

تناول الفصل الرابع العمل العسكري للإخوان المسلمين ضد الاحتلال الصهيوني بين عامي (1949-1956)، وناقش دوافعه، وأبرز خصائصه، وذكر أهم أعضائه، واستعرض نماذج من عملياته المسلحة وتداعياتها سياسيًا وتنظيميًا

انفرد الفصل الخامس للحديث عن العلاقة بين الإخوان المسلمين الفلسطينيين وحركة فتح، فقد ربط نشأة حركة فتح بالظروف الجديدة التي مرت بها جماعة الإخوان بشكل عام والتنظيم الفلسطيني الإخواني المسلح بشكل خاص، والتطورات على الموقف المصري الرسمي تجاه القضية الفلسطينية، ومبادرة خليل الوزير التي قدمها للإخوان ودعا فيها إلى تشكيل حركة من رحم الإخوان تقود العمل المسلح، لكن الإخوان لم يوافقوا عليها، لتقديراتٍ تتعلق بالتوقيت وإمكانيات النجاح، والقدرة على التحكم بمسارات الحركة، وأشار الفصل إلى استقطاب حركة فتح لإخوان فلسطين مستغلة حالة الضبابية التنظيمية التي عاشوها في الكويت، ودخول قيادات وازنة منهم في فتح مثل يوسف عميرة وسليمان الحمد، وكيف ظلَّ الوضع على هذا المضمار حتى عام 1960 حين بدأت حالة من الانفصال والتمايز بين الجانبين

الإخوان واستئناف العمل المقاوم بعد النكبة

يعتبر انخراط الإخوان الفلسطينيين في المقاومة المسلحة بعد النكبة من أهم الموضوعات التي تناولها الكتاب، وهو إذ يكشف جانبًا مجهولًا من تاريخهم، فإنَّه يُقدِّم تفاصيل هامة تتعلق بمسار

المقاومة الفلسطينية بعد النكبة، في خطوة جريئة تعيد قراءة تاريخ استئنافها بعد عام 1948 استنادًا إلى روايات فاعلين أساسيين في تلك الحقبة التاريخية، وهنا لابد من تسجيل بعض من النتائج المهمة التي توصل لها نص صالح

يؤكد المؤلف على وجود عمل عسكري إخواني منظم ضد الاحتلال الصهيوني كان فاعلًا بين عامي (1949-1956)، وقاده القيادي المصري كامل الشريف الذي ارتبط بقناة اتصال مع قيادة الإخوان في القاهرة، تحديدًا مع محمد الفرغلي أحد مسؤولي مكتب الإرشاد وقائد حملة الإخوان في فلسطين عام 1948، وضم في تنظيمه المسلح عناصر إخوانية فلسطينية من القطاع وأخرى بدوية، وحمل رؤية إستراتيجية تنم عن وعي بالواقع الذي فرضته نتائج حرب 1948، استندت إلى تصورٍ مفاده أن الأنسب للقضية الفلسطينية شنّ حرب عصابات على دولة الاحتلال لحين جاهزية الجيوش العربية، وكل تأخير في شنها سيعني كسب الاحتلال مزيدًا من الوقت لبناء قدراته، على أن تكون الفئة المركزية من المقاتلين فلسطينيين

ينوّه المؤلف كذلك، إلى ما تمتع به التنظيم من ميزات انعكست إيجابيًا على فعله الميداني مثل اتكائه على إرث إخواني مقاوم ما زال غضًّا طريًا، وبعض صانعيه على قيد الحياة وتواقون للاستمرار في المقاومة، ووجود جيل فلسطيني شاب راغب في استئناف المقاومة، وعدم ارتباط التنظيم بالقيادة الرسمية للإخوان المصريين والفلسطينيين واستقلاله عن النظام الخاص في مصر، وتواصله مع عناصر غير إخوانية، خصوصًا مجموعات البدو، ومحاولته تطوير أدائه عبر ضم الضفة الغربية له

من نتائج الكتاب أيضًا، كشفه لأسماء وتجربة بعضِ أعضاء هذا التنظيم مثل محمد أبو سيدو، وخيري الآغا، ومحمد الخضري، ومحمد صيام، وخليل الوزير أبو جهاد، ومحمد يوسف النجار، ورياض الزعنون، وحمد العايدي، وهم من سيكون لهم مشاركة مركزية في إنشاء كل من حركتي فتح وحماس

من أبرز العمليات المسلحة لهذا التنظيم، عملية مستعمرة سيدي بوكر(1954)، وعملية خزان زوهر (1955)، وعملية الباص أو ممر العقرب أو معاليه عقرابيم (1954)، ويوضح المؤلف، كيف انعكست هذه الأعمال إيجابيًا على بعض الملفات الساخنة في ذلك الوقت مثل ملفي التوطين والعلاقة بين النظام الناصري والمقاومة الفلسطينية

العلاقة بين الإخوان المسلمين وفتح.. تفكيك وإعادة تركيب

لا شك بأن التأريخ لجذور العلاقة بين جماعة الإخوان المسلمين وحركة فتح مهمة غاية في التعقيد والصعوبة، ليس فقط لوطأة الأحداث التاريخية عليها، ولا ما شابها في محطاتها المختلفة من تجاذبات، وإنما أيضًا لغياب المصادر التي يمكن أن توفر

للباحث القدرة على حل مربعات الغموض فيها، واقتصار ما وصل إليه الباحثون على رواية مؤسسي حركة فتح، وهنا تأتي مساهمة الكتاب الهامة في هذا المضمار

تمكَّن الكتاب، من الحصول على رواية الطرف الثاني، وهم الإخوان، ونجح في إنطاق المسكوت عنه حول تلك المرحلة، ثمَّ شرع بمقابلة الروايات مع التركيز على إظهار رواية الإخوان كونها مرتبطة بموضوع الكتاب، واستطاع فكَّ بعض ألغاز العلاقة بين الطرفين، وأعاد تركيبها من جديد، فبدت الصورة أكثر وضوحًا وتماسكًا، خصوصًا مع مراجعته لظروف نشأة حركة فتح وارتباطها بالمعطيات الجديدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية بشكلٍ عام والإخوان المسلمين وتنظيمهم الفلسطيني المسلح بشكل خاص، وبرصده لجملة التجاذبات بين الطرفين، وحالة الاستنزاف في القيادات والكوادر التي تعرض لها إخوان فلسطين، بانتقال عددٍ كبيرٍ من كوادرهم وعناصرهم إلى حركة فتح، والعوامل التي ساعدت في حدوث ذلك والكيفية التي عمل بها الإخوان لوقف هذا الاستنزاف، ويخلص إلى القول بأنَّه "لا ينبغي للإخوان أن يبالغوا في نسبة فتح إليهم، كما لا ينبغي لحركة فتح أن تتنكر لجذورها وبداياتها الأولى، فإذا كان الإخوان هم المحضن الذي خرجت منه الفكرة وبداياتها الأولى، فإن فتح لم تنشأ بقرار من قيادة الإخوان ولا وفق خططهم، كما أن مشروعها لم يحمل أيديولوجيا الإخوان ولا الضوابط التي تضمن سيره كمشروع يخدم أهدافهم" (ص 278)

خاتمة

هذا الكتاب إضافة هامة في الجهد الذي يُبذل في التأريخ لتجارب الفلسطينيين في مقاومة محتليهم، وقد وثَّق جوانب مخفية من سيرة الإخوان المسلمين الفلسطينيين، ولا شك بأن محتواه كان لافتًا، خصوصًا فيما يتعلق بتاريخ العلاقة بين جماعة الإخوان المسلمين وحركة فتح، وجديده يفيد أية محاولة جادة لفهم ما آلت اليه الأمور بين الطرفين في السنوات القليلة الماضية وحتى الآن

تميَّز الكتاب بقدرته على استنطاق قيادات وكوادر إخوانية وازنة، ما كان للقراء أن يعرفوا دورها التاريخي لولا صدوره، ولحسن الحظ فقد كان المؤلف من أوائل من تنبهوا لضرورة حفظ تجربتهم في سفر خاص، ولا نغالي إن قلنا بأن الكتاب حجز مكانة متميزة في الأدبيات المهتمة بتاريخ القضية الفلسطينية والمقاومة المسلحة ودور الإخوان فيها في مرحلة خمسينيات وستينيات القرن الماضي، ومن الجميل أن مركز الزيتونة اهتم بتوفير نسخة إلكترونية للكتاب بالإضافة إلى النسخة الورقية فله جزيل الشكر

الناشر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

حمّل المحتوى PDF || المصدر

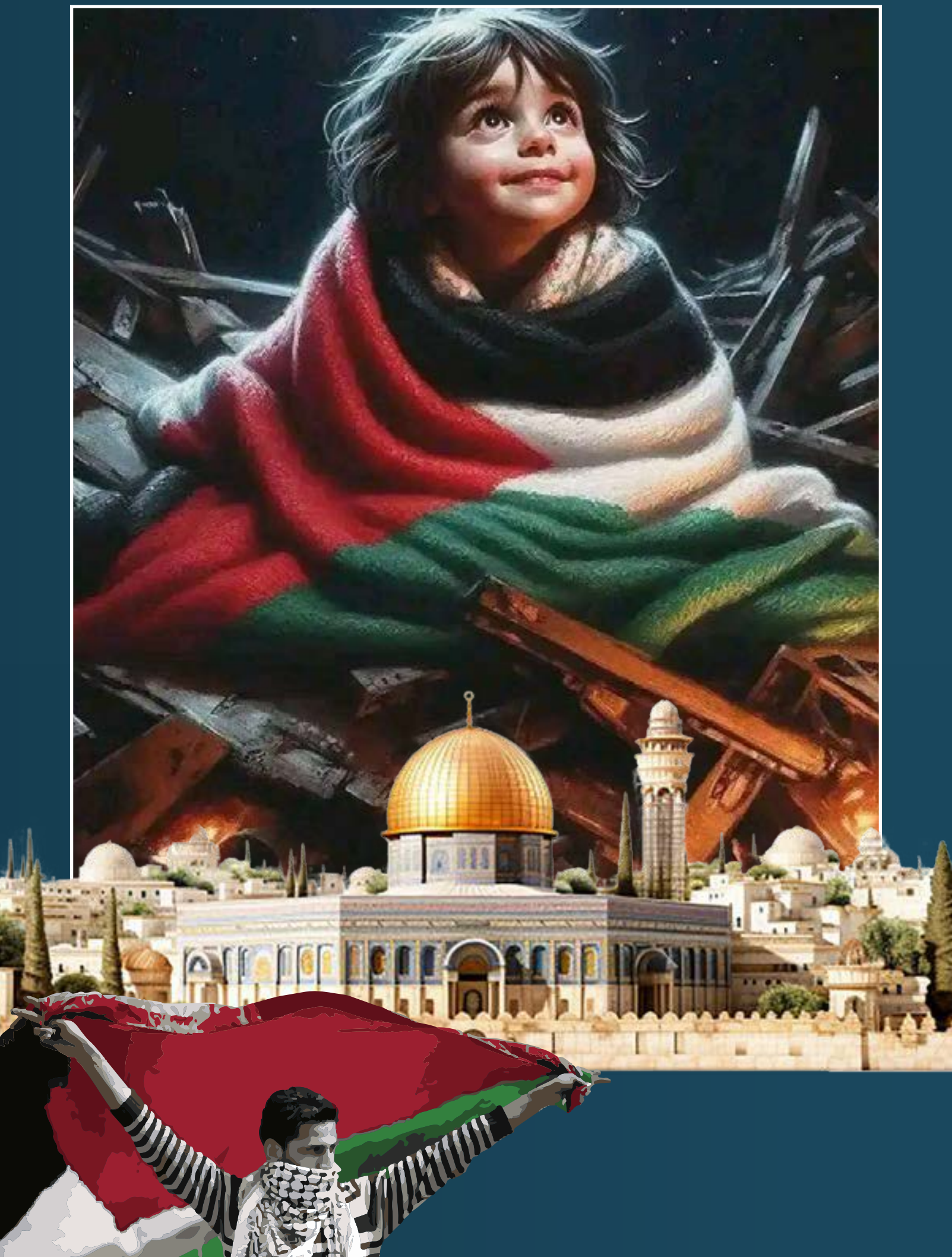

www.ikhwan.site

IKHWANSOCIAL